الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية الآداب واللّغات.

قسم اللّغة العربية وآدابها.

محاضرات في مقياس فقه اللّغة

مطبوعة بيداغوجية موجّهة للسّنة الأولى ليسانس

من إعداد الدّكتورة : جبالي فتيحة

السنة الجامعية: 2022م-2023 م.

جامعة ابن خلدون، تيارت

كلية الآداب واللّغات

قسم اللّغة العربية وآدابها

الأستاذة: جبالي فتيحة. المقياس: فقه اللّغة المستوى: أولى ليسانس

مفردات مادّة فقه اللّغة– السداسي الثّاني–

السداسي الثّاني: المادّة: فقه اللّغة المعامل: 02 الرصيد: 04

وحدة التّعليم الأساسية

01- مدخل: فقه اللّغة(نشأة المصطلح، مفهومه)، الفرق بين فقه اللّغة وعلم اللّغة والفيلولوجيا.

02- نظريات نشأة اللّغة الإنسانية: المحاكاة، التّواضع والاصطلاح، والإلهام ...

03- اللّغة العربية واللّغات السامية، اللّغة العربية ولهجاتها.

04- **علاقة اللّغة باللّفظ:** 1- العلاقة بين صوت الكلمة ومعناها.

05- 2- النّبر في اللّغة العربية.

06- 3- الأبنية والأوزان.

07- **علاقة اللّفظ بالمعنى:**

1- التّرادف (أسبابه، اختلاف الدّارسين حول وجوده).

2- المشترك اللفظي.

3- التّضاد

08- **علاقة اللّفظ بالاستعمال:**

1- الاشتقاق (مفهومه، أنواعه،العام، الكبير، الأكبر، الكبار، النّحت).

2- الدّخيل

3- المعرب

09- المولد في اللّغة.

10- الإعراب وبناء الكلمة في العربية.

ملاحظة:

بالنسبة لمحاضرات المقياس لم تُلق كلها على الطالب سواء في الظروف العادية أم مع الجائحة التي مرّت علينا السنوات الأخيرة.

المحاضرة الأولى: مدخل: فقه اللّغة (نشأة المصطلح، مفهومه)، الفرق بين فقه اللّغة وعلم اللّغة والفيلولوجيا.

فقه اللّغة:(نشأته):

إنّ مصطلح فقه اللّغة عند العرب أُستخدِم في استعمالات كثيرة، فهو مصطلح عربي بحت[1]، استعمله علماء العربية منذ القرن الرّابع الهجري، وقد استعمله ابن فارس عنواناً لكتابه"الصّاحبي في فقه اللّغة العربية وسنن العرب في كلامها".

يتبيّن لنا من خلال هذا النّوع من التّأليف، أنّ فقه اللّغة:" يقوم بدراسة القوانين العامّة التي تنتظم اللّغة في جميع مستوياتها الصّوتية والصّرفية والنّحوية والدّلالية والأسلوبية"[2].

يبدو من خلال هذا التّعريف، أنّ ابن فارس استعمل كلمة "لغة" بمعناها العام المطلق، أي: أنّها وسيلة متعدّدة المستويات، يستعملها النّاس للتّفاهم بينهم، فجاء مفهومه واسعاً وشاملاً.

كما استعمله أبو منصور عبد الملك بن محمد الثّعالبي عنواناً لكتابه:"فقه اللّغة وسرّ العربية"، فأطلق مصطلح فقه اللّغة على بعض مجموعات من الألفاظ

---

[1]- إنّ هذا المصطلح "فِقْهِيّ"، انتقل من معناه الاصطلاحي؛ أيْ: العلم بأصول الدّين وأحكامه العامّة والخاصّة إلى بيئة اللّغويين، فاستخدموه بقصد الفهم العميق للّغة، أو العلم بأصول اللّغة وخصائصها قياساً على العلم بأصول الدّين. صالح بلعيد، في قضايا فقه اللّغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م، ص: 15، 16.

[2]- سالم الخمّاش، فقه اللّغة، ص: 02.

والاستعمالات المنظّمة فيما يشبه المعجم المصنوع على منهج معاجم المعاني والموضوعات.

يرى الثّعالبي أنّ فقه اللّغة" علم خاص بفقه وفهم المفردات، وتمييز مجالاتها واستعمالاتها الخاصّة والاهتمام بالفروق الدّقيقة بين معانيها"[1].فقد استخدم الثّعالبي كلمة "لغة"في معناها الخاص، أي: معرفة المفردات ومعانيها. ففقه اللّغة عنده فقه للمفردات لا فقه التّراكيب والأساليب.

مفهوم فقه اللّغة:

مصطلح "فقه اللّغة" مركّب إضافي يتكوّن من كلمتين، الأولى (**فقه**)، والثّانية كلمة (**لغة**)، وكلّ كلمة منهما لها معانٍ لغويةٍ مرتبطةٍ بكلّ كلمة، وللتّعرف على مفهومها من النّاحية المعجمية يجدر بنا تحليل كلّ واحدة منها.

أ. **من النّاحية اللّغوية:**

•مادّة "فقه":

جاء في مقاييس"اللّغة" لابن فارس: الفاء والقاف والهاء أصل واحد صحيح يدلّ على إدراك الشّيء والعلم به، تقول: فَقِهْتُ الحديثَ، أَفْقَهُهُ. وكلّ علم بشيء فهو فِقْهٌ. يقولون لا يَفْقَهُ ولايَنْقَهُ ...وأَفْقَهْتُكَ الشّيءَ، إذا بيَّنتُهُ لكَ[2].

---

[1]- سالم الخمّاش، فقه اللّغة، ص: 02.

[2]- أحمد بن فارس، مقاييس اللّغة، تح: عبد السّلام هارون، دار الجيل، بيروت، ج1999،05م، ص: 442.(مادة: ف ق ه).

وجاء في "لسان العرب" لابن منظور، الفِقْهُ: العلمُ بالشّيءِ والفَهْمُ لهُ...، والفِقْهُ في الأصل الفَهْمُ، يقال: أُوتِيَ فلانٌ فِقْهاً في الدِّينِ؛ أيْ: فَهْماً فيه. قال الله عزّ وجل:"لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ولِيُنْذِرُوا"[1]، ليكونوا علماءَ به، وفَقَّهَهُ الله، ودعا النّبي – صلّى الله عليه وسلّم –لابن عباس فقال: " اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الدِّينَ، وفقِّهْهُ في التَّأْوِيلِ"؛ أيْ: فَهِّمْهُ تَأْوِيلَهُ ومَعْنَاهُ ...

وفَقِهَ فِقْهاً، بمعنى: عَلِمَ عِلْماً... وقد فَقِهَ فَقَاهَةً، وهو فَقِيهٌ مِنْ قَوْمٍ فُقَهَاءَ، وفَقُهَ بضم القاف، صار فَقِيهاً، وساد الفُقَهاءَ[2].

وجاء في المعجم الوسيط:فقه الأمر فقهاً (بكسر الفاء وفتحها) أحسنَ إدراكه..يقال: فَقِهَ عنه الكلام، ونحوه: فَهِمَهُ، فهو فَقِهٌ.... والفِقْهُ: الفَهْمُ والفِطْنَةُ والعِلْمُ[3] .

فكُتُب المعاجم أكّدت أنّ كلمة "فِقْه" تعني "العلم"، وهذه الكلمة مصدر من الفعل الثّلاثي (فَقِهَ) و(فَقُهَ) بكسر القاف وضمّها، وفِقْهُ اللُّغَةِ عند أصحاب المعاجم يعني علم اللّغة العربية، لأنّه ابتداع عربي، وابتكار إسلامي مستوحىً من عمل الفقهاء الذين ينظرون في النّص الدّيني ليستنبطوا منه الحكم الشّرعي، فهو بهذا المفهوم مرادف لعلم اللّغة الخاص بدراسة **العربية**[4]. فقد غلب استعمال(الفِقْهِ) على علوم الدّين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلوم.

---

[1]-سورةالتّوبة، الآية: 122.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ط01، 1119م،ص: 3450.(مادة: ف ق ه).

[3]- مجَمَّع اللّغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشّروق الدّولية، القاهرة، ط04، 2004م، ص: 698.(مادة: ف ق ه).

[4]- عبد التّواب مرسى حسن الأكرت، فقه اللّغة العربية- نشأتُه وتطَوُّرُه، المكتبة الأزهرية للتّراث، القاهرة، ط:01، 2013م، ص: 11.

- **مادّة (لُغة):**

جاء في "مقاييس اللّغة" لابن فارس: اللاّم، والحرف المعتل أصلان صحيحان يدلّ على الشّيء لايعتدّ به، والآخر:على اللّهج بالشّيء، فالأوّل:اللّغو، يقال: لغا يلغو لغواً، وذلك في لغو الأيمان، واللّغا هو اللّغو بعينه. قال تعالى:" لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ **بِاللَّغْوِ** في أَيْمَانِكُمْ"[1]؛ أيْ: مالم يعقدوه بقلوبكم...

والثّاني لغيَ بالأمرِ، إذا لهِجَ به[2].

وقد قال ابن جني بالاشتقاقين وعرّفها بقوله:"أمّا حدّها، فإنّها **أصوات** يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم"[3].أمّا تصريفها ومعرفة حروفها، فإنّها فُعلة مِن لَغَوْتُ، أيْ: تكلّمت وأصلها لُغْوَة ككُرَة وقُلَة وثُبَة كلّها لاماتها واوات[4]. وقالوا فيها: لغات ولُغونٌ (ملحق بالجمع المذكر السّالم)، وقيل منها لغيَ يلغى إذا هذى[5]، ومصدره اللّغا. واللّغة: اللّسن كما قال ابن منظور.

فابنفارس وابن جني قالا بالاشتقاقين، والرّاغب الإصفهاني قال بالاشتقاق الأوّل، أمّا الفيروز آبادي، فقد قال بالاشتقاق الأوّل[6].

1- البقرة، الآية: 225.
2- ابن فارس، مقاييس اللّغة، ص: 255،256.(مادة: ل غ و).
3- ابن جني، الخصائص،ج01، ص: 87.
4- سالم الخمّاش، فقه اللّغة، ص: 13.
5- المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.
6- عبد التّواب مرسى حسن الأكرت، فقه اللّغة العربية، ص: 13.

إنّ اللّغة لا تقتصر على الأصوات فقط، بل تدخل فيها كلّ وسيلة تفاهم:(الإشارات، تعبيرات الوجه...)، لكنّ المتعارف عليه هو أنّ اللّغة أصوات، إنّه التّعريف العلمي الذي تناقله علماء العربية من حيث ماهيتها، وتركيبها، ووظيفتها[1]، فهي: أصوات منطوقة، وظيفتها التّعبير عن الأغراض، تعيش بين قوم يتفاهمون بها، كما أنّلكلّ قومٍ لغة.

يراد باللّغة اللّسان كما قال ابن منظور، والمادة كما وردت تدور حول الأصوات الإنسانية وغيرها من أصوات الحيوانات والطُّيور وسائر الكائنات الحية، ويمكن أنْ يصل المعنى فيها إلى كلّ ما له صوت، سواء كان صادراً من إنسان أو حيوان أو جماد. فيقال: لغة المدفع، لغة الدّبابة...

فما قاله ابن جني وغيره من العلماء أنّ كلمة "لغة" على وزن "فُعْلَة" لا يتماشى مع قواعد الميزان الصّرفي للّغة العربية، فالكلمة لامها واو، وقد حذفت من الكلمة، فما حُذف من الموزون يحذف من الميزان أيضا، وعلى هذا فالكلمة على وزن فُعَة.

إنّ كلمة"لغة"لم ترد مستعملة في كلام عربي يعتد به، وإنّما كانت العرب تسمي مجرد الضّوضاء التي لا طائل من ورائها لغواً...[2].

فالعرب الخُلّص لم يكونوا يستعملون كلمة "لغة" في كلامهم. وإنّما كانوا كغيرهم من الأمم السّامية، بل كأكثر الأمم يستعملون كلمة (لسان) للدّلالة على اللّغة. ودليل ذلك

---

[1]- حلمي خليل، مقدّمة لدراسة فقه اللّغة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005م، ص: 65.

[2]- المرجع السّابق، ص: 13.

ماجاء في القرآن الكريم، كقوله تعالى:" وَلَقَدْنَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا **لِسَانٌ** عَرَبِيٌّ مُبِينٌ"[1]، وقوله أيضاً:"وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍإِلاَّبِلِسَانِ قَوْمِهِ"[2]. كما وردت على لسان الشّاعر في قوله:

ورَبِّ أَسْرَابٍ حَجِيجٍ كُظَّمِ عَنِ **اللَّغَا** وَرَفَثِ التَّكَلُّمِ.

وقال آخر:

إنّي إذَا **اسْتَلْغَانِي** القَوْمُ فِي السُّرَى بَرِمْتُ فَأَلْفَوْنِي بِسِرِّكَ أَعْجَمَا[3].

فالكلمة" اسْتَلْغَى"، تعني: السّماع من لغة العرب، فهي كلمة عربية بدليل وجود جذرها الأصلي في القرآن والحديث"ل غ و"، مع جواز تصريفها واشتقاقها.

فالعرب القدماء كانوا يعبرّون عن اللّغة باللّسان في العصور الجاهلية وصدر الإسلام، وقد نزل القرآن الكريم بذلك. كما وردت كلمة (لغة) في الحديث النّبوي الشّريف" من قال في الجمعة: صَهْ فَقَدْ لَغَا"؛ أيْ: تَكَلَّمَ، وكذلك (اللّغو)، قال الله سبحانه وتعالى:" وَالَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُوا **بِاللَّغْوِ** مَرُوا كِرَامًا"[4]، أي:بالباطل[5].وأريد بها هذا المعنى العلمي.

ب. من النّاحية الاصطلاحية:

---

[1]- سورة النّحل، الآية: 103.

[2]- سورة إبراهيم، الآية: 40.

[3]- عبد التّواب مرسى حسن الأكرت، فقه اللّغة العربية، ص: 14، 15.

[4]-سورة الفرقان، الآية: 72.

[5]- سالم الخمّاش، فقه اللّغة، ص: 38.

كلية الآداب واللغات

إنّ فقيه اللّغة لا يكتفي بالوقوف على ظواهر اللّغة، بل يحاول التّعرف علىأسرارها ويبحث عن عللها، فمهمّته لا تقف عند المفهوم المعجمي، بل تتعدى إلى المعنى الإيحائي الذي يلاحظه من يفرق بين مدلول (عالم) ومفهوم (فقيه).

لقد عرفه الدّكتور صبحي الصّالح بأنّه: "منهج للبحث استقرائي وصفي يُعرَف به موطن اللّغة الأوّل وفصيلتها وعلاقتها باللّغات المجاورة أو البعيدة، الشّقيقة أو الأجنبية، وخصائص أصواتها، وأبنية مفرداتها وتراكيبها، وعناصر لهجاتها، وتطور دلالتها، ومدى نمائها قراءة وكتابة"[1].

كما عرّفه رمضان عبد التّواب بأنّه: " العلم الذي يحاول الكشف عن أسرار اللّغة، والوقوف على القوانين التي تسير عليها في حياتها، ومعرفة سرّ تطوّرها، ودراسة ظواهرها المختلفة، دراسة تاريخية من جانب، ووصفية من جانب آخر"[2].

ومن خلال ذلك، نرى أنّ فقه اللّغة يدرس عناصر اللّغة الأربعة(الصّوتية، الصّرفية، النّحوية والدّلالية) دراسة وصفية معتمدة على واقع نطقي مسموع، أوعلى منهج معياري موجودفي كتب التّراث، فيدرس هذه العناصر اللّغوية عبر مراحل التّاريخ المختلفة، ويتعرّف على ما أصابها من تغيّر وتطور...

يُعنى فقه اللّغة بدراسة قضاياها من حيث أصواتها ومفرداتها وتراكيبها، وخصائصها وما يطرأ عليها من تغييرات...، كما يبحث في وظيفة اللّغة وأصلها،

---

[1]- صبحي الصّالح، دراسات في فقه اللّغة، دار العلم للملايين، لبنان، ط1، 2009م، ص: 21، 22.

[2]- رمضان عبد التّواب، فصول في فقه اللّغة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط06، 1999م، ص: 09.

ومصادرها، وما يُثار حولها من نقاشات، وما تُواجهه من مشكلات، وما يُحاك ضدّها من مؤامرات...

وقد أُستخدم مصطلح فقه اللّغة أيضا ترجمة للمصطلح الأجنبي"**فيلولوجي**"[1]**Philology**، الذي "يدرس النّصوص اللّغوية دراسة تاريخية مقارنة لمحاولة فهمها"[2]. وعلى هذا يكون هذا المصطلح مرادفاً لمصطلح "علم اللّغة".

وممّن استخدم مصطلح فقه اللّغة مرادفاً لعلم اللّغة الدّكتور علي عبد الواحد وافي، في كتابة "فقه اللّغة"، والأستاذ محمد الأنطاكي في كتابه:" الوجيز في فقه اللّغة"، والدّكتور عبد الله الرّبيع، والدّكتور عبد العزيز علاّم في كتابيهما:" في فقه اللّغة".

كما أُستخدم فقه اللّغة في الجامعات المصرية وغيرها في دراسة البحوث اللّغوية المتعلّقة باللّغات السّامية، أو إحدى هذه اللّغات، كحياة اللّغة، ونشأتها، وحقيقتها، وقيمتها، والفصيح والمذموم منها، واحتكاك اللّغات المختلفة بعضها ببعض، ونشأة اللّغة الفصحى واللّهجات، والبحث في أصوات اللّغة ودلالة الألفاظ وبنيتها من النّواحي التّاريخية المقارنة، والوصفية، والعلاقات النّحوية بين مفرادتها، ثمّ البحث في الأساليب واختلافها باختلاف فنونها (شعراً ونثراً)[3].

موضوع البحث في فقه اللّغة:

---

[1]- الفيلولوجيا: علم يعالج المشكلات والقضايا المتعلّقة باللّسانين" الإغريقي واللّاتيني"، ممّا لا وجود له في تاريخ الدّراسات اللّغوية عندنا. يدرس النّصوص اللغوية القديمة، واللّغات البائدة. يهتم بالتّراث، والتّاريخ...

[2]- رمضان عبد التّواب، فصول في فقه اللّغة العربية، ص: 09.

[3]- المرجع نفسه، الصّفحة نفسها. (بتصرّف).

موضوعات البحث في فقه اللّغة عند العربشتّى تتّصل أحياناً بمباحث لغوية عامّة وأخرى خاصّة باللّغة العربية وحدها بجميع عناصرها اللّغوية.

قضايا فقه اللّغة:

يتناول فقه اللّغة البحث في:

1- القول في أصل اللّغة، والنّظريات القائلة في ذلك.

2- حياة اللّغة ومراحل تطورها.

3- الظّروف التي مرّت بها اللّغة.

4- انقسام اللّغة الواحدة إلى لهجات.

5- استقلال هذه اللّغات بعد ذلك وتحوُّلها إلى لغات مستقلة،

6- صراع اللّغة مع غيرها من اللّغات ونتيجة هذا الصّراع، وما ينشأ عنه من انتصارٍ أو هزيمةٍ.

7- البحث في أصوات اللّغة، ودلالة الألفاظ فيها، وعلم المعجم، والصّرف والنّحو والأسلوب.

8- الاشتقاق بأنواعه.

9- المشترك والمترادف والمتضاد والنّحت.

10- التّعريب والمولّد.

11- مسألة اللّغة، وما تواجهه من عوائق...

12- مواكبة العربية للمستجدّات، أيْ: ما خصّ المصطلحاتالجديدة(الطبيّة، الصّناعية...).

نشأة مصطلح فقه اللّغة:

مصطلح فقه اللّغة عربي قديم، استعمله علماء العربية في القرن الرّابع الهجري، كما فعل ابن فارس(ت: 395ه) في كتابه" الصّاحبي في فقه اللّغة" نسبة إلى الصّاحب بن عبّاد(ت:385ه) الذي أهدى إليه الكتاب[1]، الذي ضمّنه الكثير من مباحث فقه اللّغة"مضمونها يدور حول اللّغة العربية وأوّليتها ومنشئها، ثمّ يبحث في أساليب العرب في تخاطبهم، وفي الحقيقة والمجاز"[2]، ثمّ وضع كتاباً آخر بعنوان"مقاييس اللّغة"، ناقش فيه موضوعين مهمّين تمثلا في الأصول والنّحت، وكذلك الثّعالبي(ت: 429ه) في كتابه، "فقه اللّغة وأسرار العربية"،"الذي تجد اسمه كالثّوب الفضفاض عليه، فإنّه لم يُضَمِّنْهُ إلاّ بعض المباحث القليلة، التي يمكن أنْ تتعلّقَ بهذا العلم، كإيراده بعض الألفاظ العربية ...وهذه المباحث مبثوثة في الباب التّاسع والعشرين من كتابه"[3].وما تضمّنه من معانٍ للألفاظ والكلمات المعربة[4].

---

[1]- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، الصَّاحِبيُّ في فقه اللّغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلميّة، لبنان، ط1، 1997م، ص: 08.

[2]- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، الصَّاحِبيُّ في فقه اللّغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص: 08.

[3]- صبحي الصّالح، دراسات في فقه اللّغة، ص: 24.

[4]- أبو منصور عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل الثّعالبي، فقه اللّغة وأسرار العربية، الطبعة العصرية، بيروت، 2003م، ص:339.(بتصرّف).

وفي أوائل القرن الخامس، ظهر كتاب " المخصّص" لابن سيدة ، وهو معجم مبني على أساس المعاني والموضوعات، وفيه عرض لبعض المباحث المتعلّقة بنشأة اللّغة وبعض الظّواهر اللّغوية(المشترك، التّرادف، التّضاد، الاشتقاق، المجاز، المعرّب، المولّد.

وفي القرن السّادس الهجري، ألّف أبو منصور الجواليقي كتابه" المعرّب من الكلام الأعجمي"، ضمّنه بموضوع واحد من موضوعات فقه اللغة -الألفاظ المعربّة وشروط التّعريب[1].

وفي القرن السّابع، جمع ابن منظور(ت:117ه) مفردات اللّغة لحفظها، وضبط أصولها.

وفي القرن العاشر الهجري، ألّف جلال الدّين السّيوطي(ت: 911ه) كتابه" المزهر في علوم اللّغة"، إذ يعدّ كتابه من أغنى وأكثر الكتب المتقدّمة مادة ومضموناً، فمن مباحثه نجد:(اللّغة وما رُوِيَ منها، معرفة مُختلفها،معرفة تداخلها وتوافقها، المصنوع والفصيح، والمستعمل والمهمل، والحوشي والغريب، والمعرّب والمولّد، والاشتقاق، والاشتراك، والتّرادف، والتّضاد، والنّحت...)[2]. فقد قال السّيوطي:" والذي جمعناه في مؤلَّفنا هذا مُفَرَّقٌ في أصناف كتب العلماء المتقدِّمين، (رضي الله عنهم

[1]- المرجع السابق، ص: 26.(بتصرّف).

[2]- جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطي، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، دار الكتب العلمية، لبنان، ط01، ج01، 1998م، ص: 07، 08.

وجزاهم عنّا أفضل الجزاء)، وإنّما لنا فيه اختصار مبسوط، أو بَسْطُ مختصر، أو شَرْحُ مُشْكل، أو جمع متفرّقٍ"[1].

وفي القرن الحادي عشر، عالج شهاب الدّين الخفاجي في كتابه" شفاء الغليل، فيما ورد في كلام العرب من الدّخيل" الألفاظ المعربة والدّخيلة في اللّغة العربية.

أمّا المحدثون من العرب، فلهم جهود يُشْكَرُون عليها في التّأليف في موضوعات فقه اللّغة نذكر منهم:

-الدّكتور إبراهيم أنيس:(في اللّهجات العربية، دلالة الألفاظ، من أسرار اللّغة، مستقبل اللّغة العربية...).

-الدّكتور إبراهيم السّامرائي:(دراسات في اللّغة، التّطوُّر اللّغوي التّاريخي، التّوزيع اللّغوي الجغرافي، العربية بين أمسها وحاضرها...).

-الدّكتور أحمد مختار عمر:(البحث اللّغوي عند العرب، دراسة الصّوت اللّغوي، دراسة الصّوت اللّغوي...).

-الدّكتور رمضان عبد التّواب:(فصول في فقه اللّغة، التّطوّر اللّغوي مظاهره وعلله وقوانينه، اللّغات السّامية، العربية...).

-الدّكتور علي عبد الواحد وافي:(فقه اللّغة، علم اللّغة، نشأة اللّغة عند الإنسان والطّفل...).

[1]- المرجع نفسه، ص: 11.

-الدّكتور كمال بشر:(قضايا لغوية، دراسات في علم اللّغة، علم اللّغة العام...)[1].

الفرق بين فقه اللّغة وعلم اللّغة والفيلولوجيا:

أُستخدم مصطلح "علم اللّغة" مرادفاً"لفقه اللّغة" عند ابن خلدون، لقد سمى العلم الذي يشتغل صاحبه برواية مفردات اللّغة وتدوينها" علم اللّغة"، وقد سبقه في ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي.

وقد ذهب الدّكتور صبحي الصّالح إلى أنّه من الصّعب تحديد الفروق الدّقيقة بينهما لأنّ مباحثهما متداخلة لدى طائفة من العلماء في الشّرق والغرب، قديماً وحديثاً، من خلال قوله:" وإذا التمسنا التّفرقة بينهما، وجدناها تافهة لاوزن لها"[2]، فهو يحكم عليهما بالتّداخل ، فمن العسير تحديد الفروق الدّقيقة بينهما، وقد سمح هذا التّداخل أحياناً بإطلاق كلّ من التّسميتين على الأخرى[3]، فكلاهما " علم الكلام" بمعنى معرفته وفهمه، إلاّ أنّ فقه اللّغة يقوم على حب الكلام للتّعمق في دراسته.

هناك فريق من العلماء آثر التّفريق بين المصطلحين، وجعل لكلّ منهما مجال يقتصر عليه في الدّراسة، ومن هؤلاء الدّكتور كمال بشر الذي يرى أنّ "فقه اللّغة" بمفهومه القديم أو الحديث لا يعدو أن يكون حلقة من حلقات الدّرس في "علم اللّغة"[4]،

---

[1]- رمضان عبد التّواب، فصول في فقه العربية، ص: 16، 17، 19، 20 ، 21.

[2]- صبحي الصّالح، دراسات في فقه اللّغة، ص:19، 20.

[3]- محمّد أحمد أبو الفرج، مقدّمة لدراسة فقه اللّغة، دار النّهضة العربية، بيروت، دس، ص: 77.

[44]- علم اللّغة: يُعنى بدراسة اللّغة في ذاتها ، وَصْفاً، تاريخاً ومقارنةً. كما أنّه يدرس اللّهجات والأصوات مستعيناً بوسائل علمية. " فهو علم قائم بذاته مستقل يستعين بالعلوم الأخرى في دراسته. يقوم بدراسة الكلام

وبهذا يمكن الاستغناء عنه، والاكتفاء بهذا المصطلح العام الذي يجري تطبيقه الآن على أي نوع من أنواع الدّرس اللّغوي.

وقد أيّد الرأي كل من الدّكتور السّعران وعبد الغفار هلال من خلال قولهما أنّه :هناك تفريق بين المصطلحين فكلّ منهما له مجال يقتصر عليه في الدّراسة، ففقه اللّغة أخصّ بدراسة لغة معيّنة كالعربية مثلاً. في حين نجدأنّ علم اللّغةليس مقصوراً على لغة بعينها، وإنّما يدرس اللّغة عموماً باعتبارها سلوكاً بشرياً عاماً فهو يدرسها في ذاتها ومن أجل ذاتها.

البشري بوجه عام ..."، مجد محمّد الباكير البرازي، فقه اللّغة العربيّة، دار مجدلاوي، الأردن، ط1، 1987م، ص: 10.

المحاضرة الثّانية: نظريات نشأة اللّغة الإنسانية (المحاكاة، التّواضع والاصطلاح، الإلهام ...).

إنّ قضية نشأة اللّغة الإنسانية من القضايا التي شغلت أذهان العلماء والباحثين قديماً وحديثاً، حيث شغلت أذهان الفلاسفة والمتكلّمين وعلماء الأصول من العرب، فظهرت نظريات كثيرة ومتعدّدة، وعلى الرّغم من كثرة النّظريات في نشأة اللّغة، إلاّ أنّ دراسة هذه القضية من القضايا التي أتعبت أذهان العلماء، ولم يصلوا فيها إلى الدّليل القاطع في نشأتها، لأنّ البحث فيها ميتافيزيقي ليس له سند أو دليل. يقوم البحث فيها على الحدس والتّخمين والتّخيّل. والسّؤال المطروح: كيف نشأت اللّغة ؟ أهي وحيٌ من عند الله؟ أمْ هي من صنعِ الإنسان؟

1- نظرية التّوقيف:

يرى أصحاب هذه النّظرية، أنّ اللّغة الإنسانية توقيف من الله؛ أيْ: وحيٌ من عنده، وقد ذهب إلى هذا الرّأي في العصور القديمة الفيلسوف اليوناني "هيراكليت"Hiraclite(480ق م)،

وفي العصور الحديثة طائفة من العلماء على رأسها"لامي""Lami" في (كتابه فن الكلام)، والفيلسوف "دوبونالد""Debonald" في كتابه (فن التّشريع). "اعتمدت

على أدلّة مقتبسة الكتب المقدّسة، إلاّ أنّ أدلّتهم نقلية بعضها يحتمل التّأويل، وبعضها يكاد يكون دليلاً عليهم وليس لهم"[1].

وفي العصور الوسطى من علماء العربية "أبو عثمان الجاحظ"(255ه)، و"أبو الحسن الأشعري"(324ه)، و"أحمد بن فارس"(ت:395ه) وغيرهم. ومضمون هذه النّظرية عند أصحابها، أنّ اللّغة نشأت عن طريق الوحي والإلهام من الله تعالى لآدم عليه السّلام، بمعنى أنّ الله تعالى لقّن وألهم آدم عليه السّلام أسماء جميع المخلوقات، بجميع اللّغات وجدت إلى الآن.

فقد استدل علماء المسلمين بأدلة اقتبسوها من القرآن الكريم، كما استدل غيرهم من الإنجيل, وهي كما يلي:

1- **قوله تعالى:** "وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا "[2]، فقد ذكر ابن فارس قول ابن عباس: وهي هذه التي يتعارفها النّاس من: دابة، وأرض، وسهل، وجبل، وحمار وأشباه ذلك من الأمم وغيرها.

وروى عن خُصيف عن مُجاهد قال: علّمه اسم كلّ شيء، وقال غيرهما: إنّما علّمه أسماء الملائكة.

[1]- حاتم علو الطّائي، نشأة اللّغة وأهميتها، مجلّة دراسات تربوية، ع: 06، أفريل 2009م، ص: 206.
[2]- سورة البقرة، الآية: 31.

وقال آخرون: علّمه أسماء ذرّيته أجمعين[1]بجميع اللّغات، العربية الفارسية، السّريانية، العبرانية وغير ذلك من سائر اللّغات، فكان آدم وولده يتكلّمون بها، ثم إنّ ولده تفرقوا في الدّنيا، وعلق كلّ منهم بلغة من تلك اللّغات.

2- أنّ الله سبحانه وتعالى ذمّ قوماً في إطلاقهم أسماء غير توقيفية، في قوله تعالى:" إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا"[2].

3- قال تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ"[3]. فالمراد بالألسنة في الآية اللّغات.

كما استدل غير المسلمين على ذلك، بما ورد في سفر التّكوين، من أنّ الله "خلق من الطّين جميع حيوانات الحقول، وجميع طيور السّماء ثم عرضها على آدم ليرى كيف يسميها، وليحمل كلّ منها الاسم الذي يضعه له الإنسان، فوضع آدم أسماء لجميع الحيوانات المستأنسة، ولطيور السّماء، ودواب الحقول".

فما يمكننا ملاحظته، أنّ هذه النّظرية تعتمد على النّصوص النّقلية، كما أنّها لا تخلو من اعتراضات نذكر منها:

ـ أنّ نصّ التّوراة يُضْعِفُ دليلهم، وأنّه حجّة عليهم لا لهم؛ لأنّ آدم هو الواضع للأسماء كما ورد في النّص.

---

[1]- ابن فارس، الصّاحبي في فقه اللّغة، ص: 13.

[2]- سورة النّجم، الآية: 23.

[3]- سورة الرّوم، الآية: 22.

ـ أنّ الآية التي احتجّ بها علماء المسلمين ليست دليلاً قاطعاً؛ فقد اختلف المفسّرون في المراد بالأسماء.

ـ أنّه لو كانت اللّغة توقيفية لما جاز لنا أنْ نُدْخِلَ فيها شيئاً[1]. وبهذا وغيره يتبيّن أنّ الأدلّة المساقة لا تنهض بهذه النّظرية.

2- نظرية المواضعة والاصطلاح:

ذهب فريق من الباحثين إلى أنّ اللّغة الإنسانية، نشأت عن طريق المواضعة والاصطلاح؛ أيْ: أنّها من صنع الإنسان، فهو الذي وضع ألفاظ اللّغة الإنسانية بجميع لغاتها التي يتكلّم بها النّاس.

ومن أصحاب هذه النّظرية في العصور القديمة "ديموكريت""Democrite" في القرن الخامس قبل الميلاد، وفي العصور الوُسطى فلاسفة ولغويين من العرب "كأبي هاشم الجبائي"، و"أبي علي الفارسي"، و"ابن جني"، وفي العصور الحديثة من الفلاسفة الإنجليز" آدم سميث""Adam smith"،"وريد"،"ودجلد ستيوارت""Dagald Stewart"[2].

وطريقة المواضعة كما صوّرها ابن جني(392ه):"...كأنْ يجتمعَ حكيمان أو ثلاثة، فصاعداً؛ فيحتاجوا إلى الإبانة عن الأشياء والمعلومات، فيضعوا لكلّ واحد منها سمة ولفظاً، إذا ذُكِر عُرِف به ما مسماه؛ ليمتاز عن غيره، ولِيُغْنَى بذكره عن إحضاره

[1]- عبد التّواب مرسى حسن الأكرت، فقه اللّغة العربية- نشأته وتطوُّره، ص: 39.(بتصرُّف).
[2]- عبد التّواب مرسى حسن الأكرت، فقه اللّغة العربية- نشأته وتطوُّره، ص: 40.

ولا إدناؤه...، وحال اجتماع الضّدين على المحلّ الواحد. كيف يكون ذلك لو جاز، وغير هذا مما هو جار في الاستمالة والبعد مجراه، فكأّنهم جاءوا إلى واحد من بني آدم، فأومئوا إليه، وقالوا: إنسان إنسان، فأيُّ وقت سمع هذا اللّفظ، علم أنّ المراد به هذا الضّرب من المخلوق، وإنْ أرادوا سِمَة عينه، أو يده، أشاروا إلى ذلك، فقالوا: يد، عين، رأس، قدم، أو نحو ذلك، فمتى سمعت اللّفظة من هذا عُرِف معناها، وهلمّ جرّاَ فيما سوى هذا من الأسماء، والأفعال والحروف..."[1].

إنّ ما تُقَرِّره هذه النّظرية- المواضعة والاصطلاح- يتعارض مع النّواميس العامّة التي تسير عليها النّظم الاجتماعية، فهي لا تستند إلى أدلّة.

3- نظرية محاكاة الأصوات:

تقرّر هذه النّظرية، أنّ أصل اللّغة الإنسانية نشأ تقليداً لأصوات الطبيعة، كأصوات الحيوانات، وأصوات مظاهر الطبيعة، والأصوات التي تحدثها الأفعال عند وقوعها، كصوت الضّرب والقطع والكسر...، ثمّ تطوّرت الألفاظ الدّالة على المحاكاة وارتقت بفعل ارتقاء العقلية الإنسانية وتقدّم الحضارة، واتّساق نطاق الحياة الاجتماعية، وتعدّد حاجات الإنسان.

وقد ذهب إلى القول بهذه النّظرية، كثير من فلاسفة العصور القديمة، ومؤلّفي العرب في العصور الوسطى، منهم "الخليل بن أحمد الفراهيدي"، و"ابن جني"

[1]- ابن جني، الخصائص، ج01، ص: 96، 97.

ومعظم المحدثين من علماء اللّغة، وعلى رأسهم "وتني""Whitney" و"سبنسر""Spenser"والدّكتور "علي عبد الواحد وافي" و"عبد الغفار هلال" و"جرجي زيدان".

وملخّص هذه النّظرية كما قال "فندريس":" أنّ كلّ المفردات قد خرجت من صيحة تشبه نباح الكلب، أو من سلسلة من الأصوات، توحي بتمثيل الأشياء عن طريق المحاكاة". فمن أبرز سمات هذه النّظرية قيامها على افتراض متخيّل، ثمّ التصاقها بشعور الإنسان، وصدورها الفطري عنه على نحو يخلو من التّعقيد، وأخذها بالتّدرُّج البطيء الذي يسم الظّواهر الاجتماعية" وعهدنا بهذه النّظم أنّها لا ترتجل ارتجالاً، ولا تخلق خلقاً، بل تتكوّن بالتّدريج من تلقاء نفسها[1].

وقد عرض ابن جني لرأي أصحاب هذه النّظرية، فقال:" وذهب بعضهم إلى أنّ أصل اللّغات كلّها، إنّما هو من الأصوات المسموعات، كدويّ الرّيح وحنين الرّعد وخرير الماء، وشحيج الحمار، ونهيق الغراب، وصهيل الفرس، ونزيب الظّبي، ونحو ذلك. ثمّ وُلِدَت اللّغات معا ذلك فيما بعد. وهذا عندي وجه صالح، ومذهب متقَبَّل"[2].

ومن الاعتراضات الموجّهة لهذه النّظرية:

ـأنّ التّواضع يحتاج إلى لغة سابقة يُتفاهم بها. فبأيِّ لغة تواصل هؤلاء؟ وكيف استطاعوا أن يضعوا مسميات لكلّ اللّغات الأخرى؟

[1]- غازي مختار طليمات، في علم اللغة، ص: 50.
[2]- ابن جني، الخصائص، ج01، ص: 98، 99.

ـأنّه لا يكون حكماء يتواضعون بدون لغة. فهذه النّظرية لا تحلّ المشكلة ولا تخلو من المآخذ.

ـأنّ هذا القول مجرّد دعوى تفتقر إلى دليل.

4- نظرية الغريزة الكلامية (الاستعداد الفطري):

تقرّر هذه النّظرية أنّ الإنسان مزّود بفطرته بغريزة كلامية، زُوِّد بها جميع أفراد النّوع الإنساني، وأنّ هذه الغريزة تجعل الإنسان قادراً على صوغ الألفاظ الكاملة، كما أنه مطبوع على الرّغبة في التّعبير عن أغراضه بأيّة وسيلة من الوسائل، غير أنّ هذه القدرة على النّطق بالألفاظ، لا تظهر أثارها إلاّ عند الحاجة، أو في الوقت المناسب.

فاللّغة الإنسانية نشأت عند أصحاب هذه النّظرية من صيحات وتَأوُّهات ، صدرت عن الإنسان بشكل غريزي، لتعبِّر عن فرح أو دهشة أو غضب أو ألم...وقد سمّى م"اكس مولر" هذه النّظرية، بنظرية "دنج دونج""Dong Ding"، فكان يريد بها أنْ يُشَبِّه هذه الغريزة الفطرية بلولب السّاعة الملتف في باطنها، ويُشَبِّه حوادث الزّمن ببندول السّاعة الذي يتحرّك، فيُخرج بتَحَرُّكه القوّة الكامنة في السّاعة. فالزّمنومقتضيات الأحوال هي التي تخرج هذه المقدرة من حيز القوّة إلى حيّز الفعل.

وكأنّ النّفس الإنسانية مخزن ممتلئ بالألفاظ. ومن أشهر علماء هذه النّظرية العلامة الفرنسي "رينان""Renan". والألماني "ماكس مولر""Max Muller"، ولعلّ الذي دعاه إلى وضع هذه النّظرية، ملاحظة الأطفال في حياتهم اليومية الحرّة،

التي تدلّ على أنّهم توّاقون إلى وضع أسماء للأشياء، التي يرونها ولا يعرفون لها أسماء، وأنّهم يبتكرون أسماءً لم يسمعوها من قبل، إرضاءً لرغباتهم الفطرية في التّكلم والتّعبير عن أغراضهم، فاستنبط من ملاحظته هذه " أنّ الإنسان مزوّد بتلك القوّة التي تنشأ عنها الألفاظ"[1].

اعتمد "ماكس مولر" على أدلّة مستمدّة من البحث في أصول الكلمات في اللّغة الهندية الأوربية. والتي من عيوبها ظهور الكلمات الأولى كاملة لدى الإنسان غير خاضعة لسنّة التّطوُّر[2].

إنّ دراسة اللّغة والتّطوُّر اللّغوي أمر مستمر، باعتباره موضوعاً حيوياً من موضوعات البحث في اهتمامات اللّغة. إذ إنّ اللّغة الإنسانية كانت أوّل أمرها كثيرة الأصوات قليلة المعاني. كما أنّ النّظريات القائمة على تلك الدّراسات والتي تعدّ الأصوات المادة الرّئيسة لها يمكن الاطمئنان إلى البعض منها لأنّها أسّست دراستها على قواعد علمية واضحة المعالم خاضعة للعلم التّجريبي الحديث[3].

على الرّغم من التّباين بين النّظريات، إلاّ أنّه يمكننا القول إنّ الله سبحانه وتعالى ألهم الإنسان بالنّطق، وبتلك القدرة استطاع أنْ يُحاكي الطّبيعة، ولما ارتقى في التّفكير وضع كلماته بالتّواضع والاصطلاح.

---

[1]- عبد التّواب مرسى حسن الأكرت، فقه اللّغة العربية- نشأته وتطوُّره، ص: 47.(بتصرُّف).
[2]- حاتم علو الطّائي، نشأة اللّغة وأهميتها، ص: 207.(بتصرُّف).
[3]- حاتم علو الطّائي، نشأة اللّغة وأهميتها، ص: 210.(بتصرُّف).

المحاضرة الثّالثة: اللّغة العربية واللّغات السّامية، اللّغة العربية ولهجاتها.

إنّ قضية تقسيم اللّغات الإنسانية من القضايا التي شغلت أذهان الباحثين والمفكرين وجذبت أنظارهم وانتباههم، والسّبب في ذلك راجع إلى القرابة اللّغوية في المستويات الصّوتية، الصّرفية، النّحوية والدّلالية، التي كشفت عنها الدّراسات المقارنة بين اللّغات التي تنتمي إلى فصيلة لغوية واحدة، وهذه القرابة راجعة إلى مظاهر التّطور اللّغوي الذي سلكته كلّ لغة من لغات هذه الفصيلة.

فالأصل في هذه اللّغات أنّها ترجع إلى لغة واحدة، هي اللّغة الأم لهذه الفصيلة، ثمّ تفرّع عن اللّغة الأم لهجات عدّة، وبعد مرور الزّمن عليها أصبحت كلّ لهجة تمثّل لغة قائمة بنفسها وتفي بأغراض مجتمعها الذي نشأت فيه. ومن أجل ذلك اهتم العلماء بالكشف عن العلاقة بين هذه اللّغات، فقاموا بتصنيف اللّغات إلى فصائل، يقول ابن حزم الأندلسي(ت: 456):" فمن تدبّر العبرانية والعربية والسّريانية، أيقن أنّ اختلافها إنّما هو من نحو ما ذكرنا من تبديل ألفاظ النّاس على طول الزّمان واختلاف البلدان ومجاورة الأمم وأنّها لغة واحدة في الأصل"[1].

وقد اختلفت آراء العلماء فيما يتعلّق بهذا التّصنيف، وهذا الخلاف راجع إلى الأساس الذي اعتمدوا عليه فخرجت ثلاث نظريات في ذلك، وهي:

[1]- حلمي خليل، مقدّمة لدراسة فقه اللّغة، ص: 116.

1. النّظرية القديمة؛ وهي تعتمد على النّصوص الدّينية الواردة في التّوراه أساساً لهذا التّقسيم.

2. نظرية التّطور؛والتي اعتبرت مراحل التّطور اللّغوي هو الأساس في ذلك.

3. نظرية القرابة اللّغوية؛ وهي تعتمد على علاقات القربى وأواصر النّسب اللّغوية في هذا التّقسيم.

1. النّظرية القديمة:

اعتمد أصحاب هذه النّظرية على ما ورد في "سفر التّكوين"، من أنّ الطّوفان أغرق مَنْ في الأرض، ولمْ يبقَ إلاّ نوح عليه السّلام وأولاده الثّلاثة: سام، حام ويافث، فأرجع أصحاب هذه النّظرية جميع اللّغات إلى هذه المجموعات اللّغوية الثّلاث:

أ –المجموعة السّامية: أشهر لغاتها(العربية، السّريانية، العبرية، الآرامية، الكنعانية والآكادية).

ب-المجموعة الحامية:أشهر لغاتها(المصرية القديمة، البربرية، القبطية، الحبشية القديمة- الكوشيتية، النّوبية).

ج-المجموعة الآريةاليافثية: وتشمل اللّغات الأوربية(الفارسية، الهندية، الأفغانية والكردية).

ومن العلماء الذين قالوا بهذه النّظرية المستشرق شلوتسرSCHLOZER أخذاً من جدولتقسيم الشّعوب، الموجودة في التّوراة، ذلك الجدول[1] الذي يُرْجِع كلّ الشّعوب إلى أبناء نوح عليه السّلام[2].

2. نظرية التّطور:

لم يعتمد أصحاب هذه النّظرية على النّصوص الدّينية كما فعل أصحاب النّظرية القديمة، بل راعوا التّقسيم من النّاحية التّاريخية التي مرت بها اللّغات المختلفة، ودرجة تطوُّرها وارتقائها، دون النّظر إلى درجات القرابة اللّغوية التي يمكن ملاحظتها بين اللّغات المختلفة، واعتمد أصحاب هذه النّظرية على مقاييس صوتية وصرفية ونحوية، تعكس مدى التّطور الذي أصاب اللّغات في مراحلها التّاريخية المختلفة، وتسمى هذه النّظرية بالنّظرية النّوعية- تنوُّع اللّغات.

وقد قام العلامة "شليجل" بتقسيم اللّغات الإنسانية معتمداً على تطورها إلى الفصائل أو الأقسام التالية:

1- **اللّغات المتصرِّفة (التّحليلية):**يمتاز هذا القسم بأنّ أبنية كلماته- المورفولوجية- تتغيّر معانيها بتغيُّر مبانيها الصّرفية، ويدلّ فيها على المعاني النّحوية بعلامات إضافية كعلامات الإعراب ليصل بعضها ببعض عن طريق روابط مستقلّة تشير إلى مختلف العلاقات، كقولنا: ذهب محمّد وعلي من المنزل إلى الجامعة.

[1]- لأنّه بنى تقسيمه على اعتبارات سياسية وحدود جغرافية.
[2]- رمضان عبد التّواب، فصول في فقه العربية، ص: 25.(بتصرُّف).

نأتي ب"واو" قصيرة و"نون" زائدة بعد دال محمّد للدّلالة على أنّه أحدث الحدث، ونأتي ب" الواو" العاطفة بين محمّد وعليّ للدّلالة على الابتداء، وب" إلى" للدّلالة على الانتهاء.

وسُمِيَت هذه الطّائفة من اللّغات بالمتصرِّفة لتغيُّر أبنيتها بتغيُّر معانيها. والتّحليلية لما تتّخذه جمال الجملة من تحليل أجزائها وربطها بعضها ببعضبروابط تدلّ على العلاقات[1].

2- **اللّغات اللّصقية (الوصلية أو المجمّعة)**: يمتاز هذا القسم من اللّغات في تنوُّع معاني صِيَغها، وفي ربط أجزاء جملها على إضافة بعض الأصوات أو الحروف، وتُوضَع هذه الحروف أحياناً قبل الأصل، فتُسمّى سابقة"Prefix"، وأحياناً بعده وتُسمّى لاحقة"Sufix"، وبهذه السّوابق واللّواحق تُغنى اللّغات وتزداد مفرداتها، وتتغيّر معانيها[2]. يقول الدّكتور علي عبد الواحد وافي:" وتشتمل كذلك على أهم خاصّة لقواعد اللّغة العربية، وهي خاصّة الإعراب بالحركات، أي: إلحاق أصوات مد قصيرة بآخر الكلمة لبيان وظيفتها وعلاقتها ببقية عناصر الجملة"[3]. ومن هذه اللّغات نجد: اليابانية، التّركية، وبعض لغات الأمم البدائية كلغة الإيروكوتين- عشائر من الهنود الحُمر.

---

[1]- عبد التّواب مرسى حسن الأكرت، فقه اللّغة العربية، ص: 59، 60.(بتصرُّف).

[2]- غازي مختار طليمات، في علم اللغة، دار طلاس للدّراسات، دمشق، ط02، 2000م، ص: 63.

[3]- علي عبد الواحد وافي، فقه اللّغة، دار نهضة مصر، القاهرة، ط08، ص: 99.

وسُميَت باللّغات اللّصقية نسبة إلى الطّريقة تتبعها حِيال الأصل إذْ تُلصقُ به حروفاً زائدة عن حروفه لتوضيح معناه، أو للإشارة إلى علاقته بما عداه من أجزاء الجملة[1].

3- **اللّغات غير المتصرِّفة(العازلة):** وهي اللّغات التي كلماتها غير قابلة للتّصرُّف، لا عن طريق تغيير البنية، ولا عن طريق لصق حروف بالأصل، فكلّ كلمة تُلازِم شكلاً واحداً وتدلّ على معنى ثابت لا يتغيّر.

يقول الدّكتور عبد الواحد وافي في كتابه" فقه اللّغة":" وتسير على الطّريقة العربية في صوغ أفعل التّفضيل وحذف علامة الإعراب أو شيء منها في حالة إضافة الاسم إلى ما عداه"[2].تمتاز هذه اللّغات من النّاحية النّحوية بعدم وجود روابط بين أجزاء الجملة للدّلالة على وظيفة كلّ منها وعلاقته بما عداه، فهي تُوضِّح الأجزاء بعضها بجانب بعض، وتستفاد وظائفها وعلاقاتها من ترتيبها، أو من سياق الكلام، ويدخل في هذا القسم اللّغة الصّينية، وكثير من لغات الأمم البدائية.

لقد سُمِيَت هذه اللّغات باللّغات غير المتصرِّفة، لأنّ كلماتها لا تتصرّف، ولا يتغيّر معناها، وبالعازلة لأنّها تعزل أجزاء الجملة بعضها عن بعض، ولا تُصَرِّح بما يربطها من علاقات[3].

---

[1]- عبد التّواب مرسى حسن الأكرت، المرجع السّابق، ص: 60.(بتصرّف).
[2]- علي عبد الواحد وافي، المرجع السّابق، ص: 99.
[3]- المرجع نفسه، ص: 60.(بتصرّف).

يرى أصحاب هذه النّظرية أنّ اللّغة الإنسانية في مبدأ نشأتها، كانت من النّوع الثّالث، أيْ: لغات غير متصرّفة، ثمّ ارتقت إلى النّوع الثّاني- اللّصقية- ولم تصل إلى حالة النّوع الأوّل- اللّغات المتصرِّفة- إلاّ في آخر مرحلة قطعتها في هذا السّبيل، واستدلوا بهذه النّظرية بأدلّة مستمدّة من لغة الطّفل، ولغات الأمم البدائية.

3. نظرية القرابة اللّغوية:

قسّم أصحاب هذه النّظرية اللّغات الإنسانية إلى فصائل، باستخدامهم المنهج المقارن في دراساتهم اللّغوية. يقوم هذا المنهج بهذا التّقسيم على أساس العلاقات المشتركة التي كشفت عنها المقارنة إلى فصائل أو أسر لغوية. تنتمي إلى كلّ منها مجموعة من اللّغات التي تتشابه في عناصرها الصّوتية والصّرفية كما تُقَارَب في أنظمتها النّحوية ودلالة مفرداتها، ومن أشهر القائلين بهذه النّظرية "ماكس مولر"" Max Moller"، حيث قسّم اللّغات إلى ثلاثة فصائل، حيث سمّى طائفة من اللّغات الآسيوية والأوروبية باسم اصطلاحي هو الفصيلة الطّورانية" Touranienne"[1].

1- **الفصيلة الهندوأوربية:** تشمل لغات أوربا، ومن أشهر لغاتها القديمة(السّنسكريتية، اليونانية واللاّتينية).

[1]- صبحي الصّالح، دراسات في فقه اللّغة، ص: 42.

2- **الفصيلة الطّورانية:** تضم مابقي من لغات أوربا وآسيا ومن أشهر لغاتها (الصّينية، اليابانية، التّركية والمغولية...).

3- **الفصيلة السّامية:** تضمّ مجموعة من اللّغات كالعربية والعبرية والآكادية والحبشية وغيرها من اللّغات التي شاع استعمالها في منطقة غربي آسيا وفي شبه الجزيرة العربية وما حولها، وترجع هذه التّسمية إلى صحيفة الأنساب الواردة في الإصحاح العاشر من سفر التّكوين[1].

وأوّل من استخدم هذا الوصف في إطلاقه على الشّعوب السّابقة العالم الألماني" شلوتزر"" Schlozer" عام 1718م، وقد اقتبسه ممّا ورد في "سفر التّكوين"[2]، من خلال أسماء الشّعوب السّامية التي تنطبق إلى حدٍّ كبير على أسماء أولاد نوح الثّلاثة(سام، حام، يافث)، والشّعوب التي انحدرت من ولدٍ منهم(عيلام، آشور، أرفكشاد، لود وآرام)[3].

الموطن الأصلي للسّاميين:

تعدّدت آراء الباحثين حول هذه القضية، وبإجماع علماء الاستشراق على أنّ اللّغة العربية هي أقرب اللّغات السّامية إلى ما يُعرَف باسم اللّغة المشتركة التي تفرّعت عنها بقية اللّغات، فالأكاديون أوّل شعبة من السّاميين تظهر على مسرح التّاريخ، استوطنوا

[1]- عبد التّواب مرسى حسن الأكرت، فقه اللّغة العربية، ص: 64.

[2]- سفر التّكوين" العهد القديم": ويشمل التّوراة، وهي أسفار موسى الخمسة(التّكوين، الخروج، اللّاويين، العدد والتّثنية). رمضان عبد التّواب، فصول في فقه العربية، ص: 28.

[3]- علي عبد الواحد وافي، فقه اللّغة، ص: 06.(بتصرُّف).

العراق، وعلى هذا نقول بأنّ العراق- شبه الجزيرة العربية- هو الموطن الأصلي للسّاميين وقد ثبت أنّ الأكاديين وفدوا على العراق الذي كانت تقطنه أمّة غير سامية- الأمّة السّومرية- والتي تركت على اللّغة الأكادية من الآثار اللّغوية ما يجعلها تبتعد إلى حدٍّ ما، عن الأصل السّامي الذي تفرّعت منه[1].

فشبه الجزيرة العربية هو الموطن الأصلي للسّاميين، ومنه نزح السّاميون إلى جنوب العراق، وغَزَوْا بلاد السّومريين، وتغلّبوا على أمرهم، وأنشئوا بهذه المنطقة مملكة سامية عُرِفَت ب"دولة بابل"،ومنه كذلك نزح السّاميون إلى الشّمال، فتكوّنت من سلالاتهم الشّعوب التي عُرِفَت باسم الكنعانية.

ومن الموطن الأصلي للسّاميين، نزح بعض قبائل الإسماعليين- نسل إسماعيل عليه السّلام- وهم **"بنو قيدار"**الذين انتقلوا من الحجاز إلى يثرب، و**"بنو نابت"**الذين خرجوا من الحجاز إلى الشّمال. ثمّ استقروا في منطقة خليج العقبة حيث كوّن كلّ منهما مملكة عظيمة، وفيهما ظهر الخطّ النّبطي[2].فهذا النّزوح يدلّ على أنّ الموطن الأصلي للسّاميين، هو شبه الجزيرة العربية، ولعلّ السبب الذي دفع هؤلاء إلى النّزوح هو الأحوال الاقتصادية والاجتماعية.

---

[1]- عبد التّواب مرسى حسن الأكرت، فقه اللّغة العربية، ص: 67. عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص: 11.(بتصرُّف).

[2]- جاء في النّقوش النّبطية اثنان وعشرون حرفاً، وتسع وعشرون صوتاً، فبعض هذه الأحرف له صوتان، وهي: (الدّال، الذّال)، (الحاء، الخاء)، (الطّاء، الظّاء)، (العين، الغين)، (الصّاد، الضّاد)، (الشّين، السّين)، (التّاء، الثّاء). سليمان بن عبد الرّحمن الذّييب، قواعد اللّغة النّبطية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرّياض، ط02، 2011م، ص: 15.

الخصائص العامّة للغات السّامية:

فإذا نظرنا إلى فصيلة اللّغات السّامية والتي تنتمي اللّغة العربية إليها، نجد أنّ تصنيف لغات هذه الفصيلة يعود إلى التّشابه الموجود بينها من حيث مختلف مستويات البنية اللّغوية، وهي:

1- **من النّاحية الصّوتية:** تحتوي اللّغات السّامية على أصوات حلقية، حيث نجد الحاء والعين في اللّغة العبرية والعربية والآرامية[1].

لقد أجمع الباحثون على أنّ الطّاء والصّاد والقاف والظّاء والضّاد أصوات شائعة في جميع اللّغات السّامية. كما أثبتت الدّراسات أنّ اللّغة العربية هي اللّغة السّامية الوحيدة التي تحتوي على هذه الأصوات المتكاملة(الهمزة، الهاء، الحاء، الخاء، الطّاء، العين، الغين، الباء، الفاء، الدّال، الذّال، التّاء، الثّاء، الجيم، الكاف، اللّام والميم، النّون والرّاء، الواو والياء، القاف والصّاد والسّين، الشّين والزّاي) تسمى أصوات اللّغة السّامية الأمّ.

أثبتت الدّراسة الصّوتية المقارنة أنّ اللّغة العربية هي اللّغة السّامية الوحيدة التي احتوت على هذا الكم من الأصوات.

[1]- أحمد شامية، نبيلة عباس، دروس في فقه اللّغة، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2005م-2006م، ص: 109.

2- **من النّاحية الصّرفية:** توجد صيغتين أساسيتين، إحداهما تدلّ على تمام وقوع الحدث وانقطاعه وانقضائه، وهي صيغة الماضي، والثّانية تدلّ على استمرار الحدث وعدم تمامه، وهي صيغة المضارع.

3- **من النّاحية النّحوية:**من مميّزات اللّغات السّامية وجود الجملة الاسمية القائمة على اسمين دون رابط لفظي. كما توجد فيها الجملة الفعلية، ويكثر فيها وقوع الفعل في أوّل الجملة. امتازت اللّغة السّامية الأمّ بالإعراب، كما هو الحال بالنّسبة للّغة العربية حيث احتفظت بهذه الظّاهرة[1].

4- **من النّاحية المعجمية:** تشترك اللّغات السّاميةفي استخدام الكثير من الكلمات بدلالة واحدة، مثل: ذكر، أنثى، أم، أب...[2]

وبناءً على هذا التّشابه بين اللّغات السّامية، رجّح كثير من العلماء أنّ اللّغة العربية هي أقرب اللّغات السّامية شبهاً باللّغة الأمّ لأنّها إحدى اللّهجات السّامية التي بقيت في بيئتها الأصلية في شبه الجزيرة العربية.

وانطلاقاً من أوجه التّشابه اللّغوية، استطاع علماء اللّغات السّامية تقسيم اللّغات إلى قسمين، شرقية وغربية:

[1]- حلمي خليل، مقدّمة لدراسة فقه اللّغة، ص: 142.
[2]- حلمي خليل، مقدّمة لدراسة فقه اللّغة، ص: 142.

اللّغات الشّرقية: هي اللّغات البابلية-الأكادية- كما سماها المحدثون من أهل اللّغة وفقهائها، وقد أطلق عليها الأقدمون اسم اللّغات المسمارية[1], لأنّ النّاطقين بها أخذوا الخط المسماري عن الشّعب السّومري منذ الألف الثّالث قبل الميلاد على وجه التّقريب.

أمّا اللّغات الغربية: فهي الأخرى تنقسم إلى شعبتين: **شمالية وجنوبية،** فاللّغات الشّمالية الغربية تتضمّن اللّغة الآرامية والكنعانية، والغربية الجنوبية تضمّن العربية الجنوبية والعربية الشّمالية والحبشية، فكلّ هذه اللّغات كانت في أصل نشأتها لهجات تفرّعت عن اللّغة السّامية الأم.

1- **اللّغات السّامية الشّرقية(الأكادية):** موطن هذه اللّغة، هو بلاد مابين النّهرين(دجلة والفرات) في أرض الرَّافِدَيْن- العراق- و(أكاد) في الأصل: اسم المدينة التي بناها (سرجون) في الجزء الشّمالي من أرض بابل حوالي سنة (2350ق م).

واللّغة الأكادية اسم جامع أطلقه البابليون في جنوب أرض الرّافدين على لغتهم البابلية، ولغة إخوانهم الآشوريين في شمالأرض الرَافِدَيْن[2]، وهي في اصطلاح العلماء

[1]- أُبتُكِرَ الخط المسماري في حوالي سنة 3000 ق.م، واستمرّ هذا الخط في الاستعمال إلى فترة ميلاد المسيح، أيْ: حوالي 3000 سنة، وآخِر رقيم طيني وصل إلينا مؤرّخاً بسنة 50 ميلادية، ومع ظهور الخط الآرامي الهجائي في النّصف الأوّل من القرن الأوّل قبل الميلاد، وظهور الخط الإغريقي في العصر الهلنستي-فترة في التّاريخ القديم- قد أدّى إلى التّقليل من الخط المسماري المقطعي بحيث اقتصر استعماله على الفلكيين البابليين في تدوين ملاحظاتهم عن النّجوم لأنّ علم الفلك آنذاك كان قائماً على الاصطلاحات البابلية. فوزي رشيد، قواعد اللّغة السّومرية، دار صفحات للدّراسات والنّشر، سورية، 2009م، ص: 15.

[2]- ينظر:رمضان عبد التّواب، فصول في فقه العربية، ص: 26.

المحدثين لهجات بابلية وأخرى آشورية تمثّلت في: اللّغة الأكادية البابلية، اللّغة الأكادية الآشورية[1].

2- **اللّغات السّامية الشّمالية الغربية:**تنقسم هذه اللّغات إلى قسمين، قسم كنعاني، وآخر آرامي.

أ- **القسم الأوّل (اللّغة الكنعانية):** هي لغة القبائلالعربية التي نزحت من القسم الغربي من شبه الجزيرة العربية(فلسطين، سوريا وبعض جزر البحر الأبيض)، وهي تشمل اللّهجات التّالية:(الأجريتية، الكنعانية القديمة، المؤابية، الفنيقية والعبرية).

ب- **القسم الثّاني (اللّغة الآرامية): في** الفترة الممتدّة ما بين سنتي(300ق م، و650 بعد الميلاد) بلغت اللّغة الآرامية ذروة مجدها في جميع بلاد العراق، وفي سورية وفلسطين وما جاورهما. وانقسمت هي الأخرى إلى ثلاث لهجات: (الآرامية الغربية القديمة، آرامية التّدوين، الآرامية الفلسطينية الحديثة).

وقد انتهت اللّغة الآرامية وانقرضت من لغة التّخاطب في معظم مناطق سوريا وفلسطين، بعد أن اقتحمت اللّغة العربية معاقل الآرامية حتّى قضت عليها، وقد لقيت العربية مقاومة عنيفة في المناطق الجبلية من القسم الغربي من ببلادلبنان وما إليها،

[1]- عبد التّواب مرسى حسن الأكرت، فقه اللّغة العربية، ص: 74-75.

حيث استغرق الصّراع بينها وبين الآرامية عدّة قرون، وظلّ الصّراع طويلاً حتّى تغلّبت العربية عليها في أواخر القرن السّابع الميلادي[1].

3- **اللّغات السّامية الجنوبية الغربية:** يضمّ هذا القسم من اللّغات:(**العربية والحبشية**).

أ- **اللّغات الحبشية:** كان اليونانيون يطلقون على منطقة "الحبشة" بأثيوبيا وأريتريا "، نسبة إلى بعض مَن هاجر إليها من القبائل، فقد قيل: إنّ قبيلة سامية هاجرت إليها تسمى "**الحبشت**"، أو نسبة إلى قرية في اليمن، وأهم القبائل التي هاجرت إلى الحبشة قديماً " قبيلة حبشت" و"قبيلة الأجعازي"، والتي من لغاتها: (الجعزية، الأمهرية والتّيجرية)، وتعد "اللّغة الجعزية" أو"الحبشية القديمة" أقدم لغات هذا القسم التي يرتدّ تاريخ آثارها إلى سنة 350م[2].

وفي القرن السّابع قبل الميلاد، هاجر السّاميون إلى الحبشة، فاشتبك لسان هؤلاء السّاميين المهاجرين مع لغات السّكان الأصليين" الحامية"، حيث انتهى هذا الصّراع بتغلُّب لغة السّاميين. كما تعدّ اللّهجات الحبشية من الشّعبة السّامية الجنوبية[3]، فهي تُؤَلِّف مع اللّغات اليمنية والعربية شعبة واحدة، فوجوه الشّبه بينها وبين هذين الفرعين في أصول المفردات والقواعد والأصوات أقوى كثيراً من وجوه الشّبه بينها وبين بقية

[1]- علي عبد الواحد وافي، فقه اللّغة، ص: 69.(بتصرُّف).
[2]- صبحي الصّالح، دراسات في فقه اللّغة، ص: 53، 54.
[3]- عبد التّواب مرسى حسن الأكرت، فقه اللّغة العربية، ص: 83.(بتصرُّف).

اللّغات السّامية. غير أنّ احتكاكها باللّهجات الحامية التي كان يتكلّمها السّكان الأصليون ترك آثاراً كثيرة من هذه اللّهجات[1].

[1]- رمضان عبد التّواب، فصول في فقه العربية، ص: 34.

المحاضرة الثّالثة: اللّغة العربية ولهجاتها(تابع).

نشأة العرب وموطنهم:

كلمة "عرب" قبل الإسلام، يراد بها سكان الجزيرة؛ أي: جزيرة العرب فقط، وهي بلاد الحجاز ونجد واليمن وما إلى ذلك، ولذلك نُسبَت العربية إلى هؤلاء العرب الذين وُجدوا في هذه المنطقة،قبل أنْ يُعرَفُوا بهذا الاسم بين جيرانهم من الأمم الأُخرى، وهؤلاء العربمن سلالة "سام" بن نوح عليه السّلام.

ويُرجِّح بعض الباحثين نسبة العرب إلى"يعرب" جدهم الأعلى، مع أنّ هناك آراءً أُخرى في هذه التّسمية، قال ابن منظور:"اختلف النّاس في العرب لِمَ سمُّوا عرباً؟ فقال بعضهم: أوّل من أنطق الله لسانه بلغة العرب يَعرُب بن قحطان، وهو أبو اليمن كلّهم، وهم العرب العاربة، نشأ إسماعيل بن إبراهيم - عليهما السّلام-معهم، فتكلّم بلسانهم، فهو وأولاده (العرب المتعرِّبة)، وأنّ اسماعيل عليه السّلام بلسانهم نطق، ومن لغتهم أخذ، وإنّما كانت لغته أبيه (صلّى الله عليه وسلّم)العبرية...[1].

إنّ الموطن الأصلي للسّاميين جميعا هو شبه الجزيرة العربية، فهي لم تكن موطنا للعرب فقط، وإنّما كانت للسّاميين عموما، والعرب يُنسَبون إليهم، فهم فرع من فروع اللّغة السّامية، وكلّ السّاميين خرجوا من شبه الجزيرة العربية إلى الأماكن التي نزلوا

[1]- ابن فارس، الصّاحبي في فقه اللّغة، ص: 31.

فيها نظراً لما احتفظت به من أصول سّامية- مفرداتها وقواعدها- حيث إنّه لا تكاد تعدلها في ذلك أيّة لغة سامية أخرى[1].

وعلى هذا فقد نسبت العربية إلى العرب، الذين وجدوا في شبه الجزيرة العربية، فهم من أقدم الأمم التي عرفها التّاريخ.

أولية اللّغة العربية:

لم يسجّل التّاريخ لنا كثيرا عن نشأة اللّغة العربية، ولم يصل العلماء بعد إلى الصّورة التي بدأت بها العربية، فتاريخها راجع إلى عصور ماقبل الميلاد بقرونٍ كثيرةٍ، ولم نعرف ماطرأ عليها من تطوُّرات في هذه الأزمنة البعيدة، وممّا يدلّ على قدمها أنّ الأستاذ الكبير "عبّاس محمود العقاد" كتب كتاباً قرّر فيه أنّ الثّقافة العربية أقدم وأسبق من الثّقافة اليونانية والعبرية.

فتاريخ اللّغة العربية قديم ولكنّه مجهول، ولم يرد لنا شيء عن طفولة هذه اللّغة وتطورها سوى الأدب الجاهلي والقرآن الكريم والتّراث اللّغوي المتأخِّر عنهما، وبعض النّقوش التي وجدت في شبه الجزيرة العربية بعضها ظهر في القرن الثاني الميلادي والرابع والسادس الميلادي. يقول الدّكتور علي عبد الواحد وافي:" يُقَرِّرُ معظم الباحثين أنّ أوّل هجرة سامية إلى الحبشة كانت من بلاد اليمن تبيّن رُجِحَان

[1]- علي عبد الواحد وافي، فقه اللّغة، ص: 16.

الرّأي الذي نحن بصدده وهو أنّ المهد الأوّل لجميع الشّعوب السّامية كان القسم الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة (بلاد نجد، الحجاز واليمن...)[1].

أقسام العرب:قسّم بعض المؤرخين العرب إلى ثلاثة طبقات:

1-عاربة.2-مستعربة.3-بائدة.

وهناك من قسّم العرب إلى طبقتين فقط:

1-عاربة 2-مستعربة.

وهناك من قسّم العربية إلى شمالية وجنوبية أو إلى بائدة وباقية:

1-عرب الجنوب (العاربة أو القحطانية):

هناك قسم من العرب كان يعيش في جنوب الجزيرة- اليمن قديماً-وهذا القسم من العرب كان يطلق عليهم القحطانيون، أو السّبئيون تسمية لها بإحدى لهجاتها الشّهيرة التي تغلّبت عليها، وقد عُرِفَت هذه اللّغة من النّقوش المدوّنة على بعض التّماثيل، القبور...[2]

وقد اشتملت اليمن قديماً على عدّة دويلات لها لهجاتها وهي:(المعينية، السّبئية، الحِميَرية، الحضرمية والقتبانية)، وكلّ دولة تركت نقوشاً لها تمثّل لغة كلّ دولة، فهي في أصلها لهجات تختلف عن العربية اختلافاً جوهرياً في كثيرٍ من مظاهر الصّوت والدّلالة والقواعد والأساليب والمفردات.

[1]- علي عبد الواحد وافي، فقه اللّغة، ص: 13.
[2]- حلمي خليل، مقدّمة لدراسة فقه اللّغة، ص: 147.

1- **اللّهجة المعينية:** نسبة إلى المعينيين الذين نشأوا في جنوب اليمن، لغتها لم تُعمِّر طويلاً، ففي نهاية القرن الأوّل قبل الميلاد ذابت في دولة سبأ التي تستمدّ منها نفوذها. والسِّمة التي امتازت بها استخدام السّين فيها، فوزن"**أَفعل**" مثلاً في العربية الشّمالية يُقَابِلُه في المعينية"**سَفعل**"[1].

2- **اللّهجة السّبئية:** وهي تُنْسَب إلى السّبئيين الذين أقاموا دولتهم على أنقاض الدّولة المعينية، وقد عُرِفَت لهجتهم باسم اللّهجة السّبئية، واتّخذوا مدينة " مأرب" عاصمة لهم، وهي مملكة ذات حضارة وشأن عظيم[2].ويُقال إنّها كانت موجودة في زمن نبيِّ الله سُلَيْمان بن داوُد -عليهما السّلام- الذي تُوُفِيَ سنة(957ق م)، وهذا يُثبِت وجودها في القرن العاشر قبل الميلاد.

فمن سماتها أنّها تَسْتَخْدِمُ" الهاء" في كثير من الصّيغ الصّرفية، فوزن التّعدية في العربية الشّمالية " أفعل" يُقابله في السّبئية" هفعل". لذا يُعدّ الفعل" أراق" في العربية الشّمالية أصيلاً، في حين يُعدّ الفعل "هراق" دخيلاً من العربية الجنوبية إلى الشّمالية.

3- **اللّهجة الحِمْيَرِيَة:** نسبة إلى جماعات "حِمْيَر"، التي ظلّت تنازع السّبئيين السّلطان مدّة طويلة بدون أنْ تقوى على انتزاعه من أيْديهم، ويُقال إنّها امتداد لهم، فهم فرع من السّبئيين من حيث النّسب، وقد قامت دولة حمير من سنة(115ق م)، وظلّت

[1]- عبد التّواب مرسى حسن الأكرت، فقه اللّغة العربية، ص: 92.(بتصرُّف).
[2]- حلمي خليل، المرجع السّابق، ص: 148.

إلى ما بين سنتي 300-375م[1]،فاشتبكت لهجتهم في صراع مع اللّهجة السّبئية، ولكنّها لم تقوى على التّغلُّب عليها[2].

4- **اللّهجة الحضرمية**: وهي اللّهجة التي أنشأتها القبائل التي تعيش في منطقة"حضرموت"، وهي منطقة حضارة زاهرة، ظلّت تُنازع السّبئيين مدّة طويلة، وفي النّهاية كُتِبَ النّصر"لسبأ" عليها، وأزالتها من الوجود[3].

5- **اللّهجة القتبانية:** وهي تُنْسَب إلى قبائل "قِتْبَان"، التي أَنْشَأَت مملكة كبيرة في مناطق سكناهم في وادي "بيحان وحريب"، وهي المناطق السّاحلية الواقعة شمال عدنٍ، وقد نشبت بينهم وبين سبأ حروب كثيرة، وكان من نتائجها اندماج القبائل القتبانية في القبائل السّبئية التي غلبتها على أمرها في أواخر القرن الثّاني قبل الميلاد.

من خلال ما ذكرناه عن اللّهجات اليمنية القديمة، اتّضح لنا أنّ لهجة "سبأ" هي التي تغلّبت على باقي اللّهجات اليمنية الأخرى، وظلّت لها السّيادة في بلاد اليمن القديمة، وأكثر النّقوش التي عُثِر عليها مدوّنة باللّهجة السّبئية وُجِدَت في منطقة "العلا" في الواحات الواقعة شمال بلاد الحجاز، ومنها ما عُثِر عليه في المناطق الشّمالية المتاخمة لبلاد كنعان، فهي أقدم اللّهجات اليمنية.

لقد تمّ تدوين النّقوش السّبئية بالصّوامت دون صوائت، إنّها لغة يمنية قديمة موقوفة، أي: أنّها غير معربة، كُتِبَت بخط المسند[1].

---

[1]- عبد التّواب مرسى حسن الأكرت، فقه اللّغة العربية- نشأته وتطوُّره، ص: 93.

[2]- علي عبد الواحد وافي، فقه اللّغة، ص: 77.

[3]- صبحي الصّالح، دراسات في فقه اللّغة، ص: 53.(بتصرُّف).

احتفظت اللّهجة السّبئية بتنوين الأسماء، كذلك هناك تطوُّر من ناحية اللّفظ، حيث إنّ بعض حروف الصّفير مثل:"السّين" يحُلُّ في اللّهجات محل الهاء في الضّمير المنفصل "هو" و"هي". كما ظهرت أداة التّعريف في العربية الجنوبية "لا" مثل "ال" في العربية الفُصْحى.

2-عرب الشّمال(المستعربة أو العدنانية):

العربية الشّمالية هي اللّغة التي انتشرت في أقدم موطن للسّاميين في شبه الجزيرة العربية في كلّ من الحجاز ونجد وتهامة، وهذه اللّغة لا نعرف عن طفولتها وما اجتازته من مراحل في عصورها الأولى، فأقدم ما وصل إلينا من آثار العربية البائدة منها لا يكاد يتجاوز القرن الأوّل قبل الميلاد، وأقدم ما وصل إلينا من آثار العربية الباقية لا يكاد يتجاوز القرن الخامس بعد الميلاد.

وعلى ضوء هذه الآثار التي عُثِر عليها، قسّم الباحثون العربية الشّمالية إلى قسمين:

أ. **العربية الباقية:** وهي التي مانزال نستخدمها في الكتابة والتّأليف والأدب. وصلتنا عن طريق الشّعر الجاهلي والقرآن الكريم والسّنة النّبوية الشّريفة. والواقع أنّ مجيء الإسلام ونزول القرآن بتلك اللّغة الأدبية قوّى من تلك الوحدة اللّغوية، وزاد

[1]- خط المسند: مشتق من الرّسم الكنعاني، أشكاله هندسية، إنّه خط أبجدي كُتِبَت به النّقوش. يشتمل على تسعة وعشرين حرفاً صامتاً، ويُكتب في الغالب مستعرضاً من اليمين إلى الشّمال، وقد سُمِيَ بذلك لأنّ حروفَه تستند إلى أعمدة، وتمثّل بذلك طرازهم المعماري الذي كان يرتكز على الأعمدة في تشييد القصور والمعابد السّدود. عبد التّواب مرسى حسن الأكرت، فقه اللّغة العربية- نشأته وتطوُّره، ص: 94. علي عبد الواحد وافي، فقه اللّغة، ص: 78.

فزاد وقوّى من شمولها، وكان تحدّيه لخاصة العرب وبلغائهم أنْ يأتوا بمثله أو بآية من مثله أدعى إلى تثبيت تلك الوحدة اللّغوية؛ على حين دعا العامّة إلى تدبّر آياته وفقهها[1].كما أعانهم على ذلك بالتّوسعة في القراءات، ومراعاة اللّهجات في أحرفه السّبعة[2]، فقد روى ابن الجزري في الجزء الأوّل من كتابه" النّشر في القراءات النّشر":" كانت العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، لغاتهم مختلفة وألسنتهم شتّى، يعسر على أحدهم الانتقال من لغته إلى غيرها، أو من حرف إلى آخر، بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك... ومن لم يقرأ كتابا كما أشار إليه صلّى الله عليه وسلّم حيث أتاه جبريل فقال له:" إنّ الله يأمرك أنْ تُقرِئ أمّتك القرآن على حرفٍ، فقال صلى الله عليه وسلّم أسأل الله معافاته ومعونته، إنّ أمّتي لا تطيق ذلك، ولم يزل يردّد المسألة حتّى بلغ سبعة أحرف..."[3].

والوحدة اللّغوية التي صادفها الإسلام حين ظهوره وقوّاها قرآنه بعد نزوله لا تنفي ظاهرة تعدّد اللّهجات عملياً قبل الإسلام وبقاءها بعده، بل من المؤكّد أنّ عامة العرب لم يكونوا إذا عادوا إلى أقاليمهم يتحدّثون بتلك اللّغة المثالية الموحّدة؛ وإنّما كانوا يعبّرون بلهجاتهم الخاصّة، وتظهر على تعابيرهم صفات لهجاتهم وخصائص

[1]- إبراهيم أنيس،في اللّهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط06، 1984م، ص: 41.(بتصرُّف).

[2]- الأحرف السّبعة: نقول الأوجه السّبعة، والمقصود ههنا: بالأحرف السّبعة هي سبع لغات أو لهجات العرب بكلّ ما فيها من نواحي الاختلاف(لغة قريش، هذيل، تميم، أزد، ربيعة، هوزان وسعد بن بكر). منها خمسٌ بلغة العَجُز من هوَازن وهم الذين يُقال عنهم عُليَا هَوَازن، وهي خمس قبائل أو أربع، منها سَعْدُ بن بكر، وجُشَمُ بن بكر، ونَصْر بن مُعاوية، وثَقيف. ابن فارس، الصّاحبي في فقه اللّغة، ص: 32.

[3]- إبراهيم أنيس،في اللّهجات العربية، ص: 56.

ألحانهم"[1]. يقول الدّكتور علي عبد الواحد وافي:"إنَّ ما وصل إلينا من الآثار الأدبية يمثّل اللّغة العربية في عنفوان اكتمالها وعظمتها، بعد أن اجتازت مراحل كثيرة في التّطوُر والارتقاء وبعد أن تغلّبت لهجاتها، وهي لهجة قريش على أخواتها..."[2] ، كما يقول الدّكتور خليل نامي في كتابه دراسات في اللّغة العربية:" تكوّنت اللّغة المشتركة أو اللّغة الأدبية بالفترة الواقعة بين القرنين الرّابع والخامس الميلاديين، وهذه الفترة التي شهدت اكتمال ونضوج اللّغة العربية، كما ارتبطت بظهور الشّخصية العربية التي اتّخذت الكتابة النّبطية في ذلك الوقت واتّسمت بالطّابع العربي الأصيل، وهذا خير دليل على أن تكون الشّخصية العربية وتكاملها لا يتأتى إلاّ بتكامل اللّغة العربية وسيرها نحو الكمال والنّضج"[3].

ويبدو أنّ اللّغويين الأقدمين لم يعرضوا للّهجات العربية القديمة في العصور المختلفة عرضاً مفصلاً يقفنا على الخصائص التّعبيرية والصّوتية لتلك اللّهجات يقول الدّكتور إبراهيم أنيس في هذا الشّأن:" ولم تشتمل القراءات القرآنية، على كلّ تلك الصّفات لم تكن من الشّيوع بين القبائل ما استحقّت معه، في رأي القراء، أن يقرأ بها، أو بعبارة أخرى ما استحقّت معه أن تذكر بين القراءات القرآنية المشهورة"[4].

أقسامها: قسّمها العلماء إلى شعبتين :

---

[1]- صبحي الصّالح، دراسات في فقه اللّغة، ص: 60. كريم زكي حسام الدّين، العربية تطوُّر وتاريخ- دراسة تاريخية لنشأة العربية والخط وانتشارهما، 2003م، ص: 30.

[2]- علي عبد الواحد وافي، فقه اللّغة، ص: 108.

[3]- كريم زكي حسام الدّين، العربية تطوُّر وتاريخ، ص: 33.

[4]- إبراهيم أنيس، في اللّهجات العربية، ص: 59.

الأولى: حجازية غربية؛ وهي لهجات البيئات الحضرية في مكة والمدينة وما إليها **(اللّهجة القرشية)** .

الثّانية: نجدية شرقية؛ وهي لهجات البيئات البدوية في وسط الجزيرة وشرقيها**(اللّهجة التّميميّة).**

ب. العربية البائدة (عربية النّقوش):

وهي العربية التي بادت لهجاتها قبل الإسلام، حيث ظهر على آثارها الطّابع الآرامي لبعدها عن المراكز العربية الأصلية بنجد والحجاز، وتسمى أيضاً بالعربية القديمة، والتي تمتد مابين القرن الخامس قبل الميلاد حتّى القرن الرّابع الميلادي، والتي من أهم لهجاتها (الثّمودية، الصّفوية واللّحيانية).

ـ**النّقوش الثّمودية:** هي اللّهجة المنسوبة إلى قبائل ثمود التي جاء في القرآن ذكرها،"والتي ترجع إلى سنة(267م)، ويميل الباحثون إلى تأريخها اعتماداً على قرائن تخصّ أشكال الحروف، فالحروف المتشابهة تكون من فترة زمنية واحدة وكلّما تباينت أشكال الحروف كانت من فترات زمنية متباعدة، ووفق هذا المعيار يُؤَرَّخ أقدم النّقوش الثّمودية بالقرن الخامس قبل الميلاد، ويُؤَرَّخ أحدثها بالقرن الرّابع الميلادي، وقد وجدت هذه النّقوش في مدائن صالح شمال غرب الجزيرة العربية وفي مناطق

أخرى مجاورة لها."[1]. وقد دُوّنَت بخطٍ جميلٍ أنيقٍ مشتق من الخط "المسند"، يتّجه من أعلى إلى أسفل، يبلغ تعداد هذه النّقوش ما يزيد على ألفٍ وسبعمائة نقشٍ.

ـ**النّقوش الصّفوية:** هي اللّهجة المنسوبة إلى منطقة الصّفا، وقد عثر عليها في مواطن مختلفة جنوب دمشق، ويرجع تاريخ هذه النّقوش إلى ثلاثة قرون، الأوّل والثّاني والثّالث بعد الميلاد. يبلغ عددها مايزيد على ألفين، وهي مكتوبة بخط يعتريه التّغير والاختلاف.

ـ**النّقوش اللّحيانية:** هي اللّهجة المنسوبة إلى قبائل لحيان، التي يرجّح أنّها كانت تسكن شمال الحجاز قبل الميلاد، في منطقة العُلا، وقد عثر على نقوشٍ كثيرةٍ تذكر أسماء ملوك لحيان وأغلب الاحتمالات أنّ تاريخها يعود إلى مابين سنتي200و400(ق. م)، والخط الذي كتبت به مشتق من (المسند)، ويسير مستعرضاً من اليمين إلى الشّمال.

ومع أنّ هذه المجموعة من اللّهجات الثّلاث (الثّمودية، الصّفوية، اللّحيانية) لم تصل إلينا إلاّ عن طريق نقوشٍ قليلة الأهمية، امتازت بأمرين؛ أحدهما أنّها أقرب لهجات العربية البائدة إلى الفصحى. والآخر، أنّ الخط الذي دُوّنَت به(النّقوش الثّمودية والصّفوية واللّحيانية) هو خط أبجدي يقوم على أساس الخطّ الأبجدي العربي الجنوبي القديم[2] إذ يعتبر المرحلة الأولى في تطوُّر الخط العربي وانتشاره[1].

[1]- محمود فهمي حجازي، أسس علم اللّغة العربية، دار الثّقافة للطّباعة والنّشر، القاهرة، 2003م، ص: 227.
[2]- محمود فهمي حجازي، أسس علم اللّغة العربية، ص: 229.

العربية في العصر الجاهلي وصدر الإسلام:

تغلبت العربية الشّمالية على العربية الجنوبية، وحلّت محلّها في كلّ بقاع الجزيرة مع وجود بعض الفروق اللّهجية الصغيرة بين عربية الجنوب كالحِمْيَرية، وعربية الشمال العدنانية، ونظرا لهذا التّغلب أنكر بعض العلماء وجود الصّلة بين كلّ من العربية الشّمالية والعربية الجنوبية.

فقد قال أبو عمرو بن العلاء:"مالسان حِمْيَر وأقاصي اليمن بلساننا، ولا عربيتهم بعربيتنا، فكيف بها على عهد عاد وثمود..."، فالعربية كانت في الحجاز ونجد وتهامة، وهي التي تسمى بالعربية الشّماليةّ، واستطاعت في القرن السّادس الميلادي، أنْ تبسط نفوذها في الجزيرة كلّها، وتدخل اليمن مرة أخرى وتسيطر على جنوبي الجزيرة، بعد أنْ ضَعُفَت نتيجة الغزوات المتتالية من الفرس والأحباش، وتَبِعَهم الزحّف اللّغوي، فتوحّدت حينئذ لهجات الشّمال والجنوب في لغة عامة واحدة قبل الإسلام بحوالي مائة وخمسين عاماً تقريبا.

ومّما يؤكّد لنا تفوق اللّهجات الشّمالية عل الجنوبية، أنّ هجرة اليمنيين إلى الشّمال أخذت أكثر من شكل، هاجروا على شكل قبائل بدوية، نسيت لغتها، وتكلّمت بلغة الشّمال كقبيلة طيء، وأزد، تميم...وغيرهم،فالقبائل التي هاجرت من الجنوب إلى

[1]- صبحي الصّالح، دراسات في فقه اللّغة، ص: 56.

الشّمال، سلكت منهج البيئة الجديدة في لغتها لاختلاف الحياة الاجتماعية بينهما(اختلاف أحوال الحياة في الشّمال والجنوب).

وأصبحت اللّغة السّائدة الباقية-لغة الأدب-عند جميع قبائل العرب شمالاً وجنوباً لهجة قريش، فهي تمثل العربية العربية المشتركة[1]- **عربية التراث**- استخدمها كافة العرب لنظم أشعارهم. كما جاءفي كتاب ابن فارس " الصّاحبيّ في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها":"كانت قريش، مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقّة ألسنتها، إذا أتتهم الوفود من العرب تخيّروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم. فاجتمع ما تخيّروا من تلك اللّغات إلى نحائزهم[2] وسلائقهم[3] التي طُبِعُوا عليها. فصاروا بذلك أفصح العرب"[4].

والمقصود بعربية التّراث ههنا، تلك اللّغة العربية التي وردت إلينا نصوصها ممثّلة في صورة أدبية حيناً (الشّعر الجاهلي، والأمثال العربية القديمة، وما رُوِيَ عن خطباء العرب وكهانهم في الفترة التي سبقت بعثة النّبي (صلى الله عليه وسلم)،كما تشمل أيضا نصوص القرآن الكريم، وما ثبت صحّته من الحديث النّبوي الشّريف

[1]- يقول ابن خلدون في كتابه المقدّمة:"... كانت لغة قريش أفصح اللّغات العربية، وأصرحها لبعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم، ثمّ من اكتنفهم من ثقيف وهذيل وخزاعة، وبني كنانة وغطفان وبني أسد وبني تميم. وأمّا من بعد عنهم من ربيعة ولخم وجذام وغسّان وإيّاد وقضاعة وعرب اليمن المجاورين لأمم الفرس والرّوم والحبشة، فلم تكن لغتهم تامة الملكة بمخالطة الأعاجم. وعلى نسبة بعدهم من قريش كان الاحتجاج بلغاتهم في الصّحة والفساد عند أهل صناعة العربية". عبد الرّحمن بن خلدون، المقدّمة، مج01، ط02، دار الكتاب اللّبناني، بيروت، 1979م، ص: 1072.

[2]- نحائز: جمع نحيزة، وهي الطّبيعة.

[3]- سلائقهم: جمع سليقة، وهي الطّبيعة.

[4]- ابن فارس، الصّاحبيُّفي فقه اللّغة العربية، ص: 28.

وأقوال الصّحابة وخُطبهم ووصاياهم- رضوان الله عليهم أجمعين- وتمتد هذه الفترة لتشمل أيضا عصر الخلفاء الرّاشدين وعصر بني أمية، وجُزْءاً من عصر بني العبّاس، أي أنّها تمتدّ حتّى منتصف القرن الثّاني الهجري)، أمّا الصّورة الثّانية: فنلحظها في فيما رُوِيَ لنا في بطون كتب اللّغة، والأدب عن لهجاتالقبائل العربية...[1].

هذه الفترة التي شملت العصر الجاهلي كلّه، وعصر الإسلام حتّى منتصف القرن الثّاني الهجري تعدّ من أنقى المراحل اللّغوية، لأنّ اللّغة فيها كانت سليمة خالية من كلّ مظاهر اللّحن، وقد قام العلماء في تلك الفترة بتدوينها من أفواه أصحابها الفصحاء قبل أن توضع لها القواعد.

ولما أراد العلماء تقعيدها اعتمدوا على عدّة مصادر نذكر:

-**الشّعر العربي** منذ العصر الجاهلي وحتّ نهاية العصر العباسي الأول.

-**القرآن الكريم وقراءاته.**

-**الحديث النّبوي الشّريف** الذي روي بلفظه عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وليس بمعناه.

-**أخبار المغازي والسيّر.**

-**كلام العرب شعراً ونثراً**؛ المقصودبه: "كلام الفصحاء منهم الموثوق بعربيتهم".

[1]- رمضان عبد التّواب، فصول في فقه العربية، ص: 77.(بتصرُّف).

إنّ الخصائص العامّة التي رواها النّحاة واللّغويون العرب عن الفصحى في تلك الفترة، فيها مزج بين مستويين من مستويات اللّغة(فئتين)، ينبغي التّفريق بينهما، وهما:

أ- **العربية المشتركة:** التي كان يفهمها ويتعاملبها الخاصّة من القوم، اللّغة التي استحقت أنْ تُروى آثارها ويُعتزّ بها طويلاً[1]، وهي تلك اللّغة التي نزل بها القرآن الكريم، ونُظِمَت بها الأشعار.

ب- **اللّهجات المحلية:** التي كان يتعامل بها أفراد القبائل المختلفة في حياتهم اليّومية، وأحاديثهم ذات الطابع المحلي في اللّفظ والدّلالة، نتيجة انعزال القبائل أوّلاً، ونتيجة التّطوُّر المستقل لكلام كلّ قبيلة ثانياً[2].

[1]- إبراهيم أنيس، في اللّهجات العربية، ص: 40.
[2]- إبراهيم أنيس، في اللّهجات العربية، ص: 38.

المحاضرة الرّابعة: علاقة اللّفظ باللّفظ:

1- العلاقة بين صوت الكلمة ومعناها.

للعربية أسرار كثيرة ومتعدّدة، منها ما تكفّل بدراستها علم النّحو، ومنها ما تكفّل بدراستها علم البلاغة، ونحن لا نلمّ بأسرارها، وإنّما نريد هنا توضيح التّناسب بين الألفاظ العربية ومعانيها.

وهذه الدّراسة تُعرَف من خلال الاشتقاق، الّذي يُعدُّ أحد عوامل نمو اللّغة، ومن خلاله نستطيع الوصول إلى فهم أسرار اللّغة.

الصّلات بين الألفاظ ومعانيها:

اهتم العلماء منذ أقدم العصور بالكشف عن العلاقة بين اللّفظ والمعنى، ومازال العلماء من لغويين وأدباء يتناولون هذه القضية بالبحث والتّنقيب حتّى عصرنا هذا، وقد اختلفوا حول نوعية هذه العلاقة بين اللّفظ ومعناه، ما بين مفكّرين يونانيين ورومان وعرب، فتعدّدت الآراء، وانقسموا إلى فريقين:

1- الفريق الأوّل: العلاقة طبيعية وذاتية:

ذهب بعض الفلاسفة والحكماء القدماء من أمثال سقراط وتلميذه أفلاطون إلى أنّ العلاقة بين الألفاظ ومدلولاتها علاقة طبيعية ضرورية، حيث ربط بينهما ربْطاً وثيقاً، وجعل هذه المناسبة سبباً طبيعياً للفهم والإدراك فلا تؤدّى الدّلالة إلاّ به، ولا تخطر

الصّورة في الذّهن إلاّ حين النّطق بلفظ معيّن، من أجل ذلك أطلق هؤلاء المفكّرون على الصّلة الطّبيعية أو الصّلة الذّاتية.

ولمّا تبيّن لأفلاطون في محاوراته عن أستاذه سُقراط، غموض هذه الصّلة بين ألفاظ لغتهم اليونانية ومدلولاتها ولم يستطيعوا لها تعليلاً مقبولاً تستريح إليه النّفس، وتطمئنّ إليه العقول، أخذوا يفترضون أنّ تلك الصّلة الطّبيعية، كانت واضحة سهلة التّفسير في بدء نشأتها، ثمّ تطوّرت الألفاظ، ولم يعدْ من اليسير أنْ نتبيّن تلك الصِّلة، الّتي تربط بين اللّغة ومدلولاتها ربطاً طبيعياً ذاتياً، لتلك الأصوات المشتقّة من أصوات الطّبيعة، من حفيف، وخريرٍ، وزفيرٍ...

وقد مال إلى هذا الرّأي بعض من علماء الفقه في التّراث العربي والإسلامي، فقد نُقِل من عبّاد بن سليمان الصّيمري- أحد رجال المعتزلة في العصر العبّاسي- أنّ بين اللّفظ ومدلوله مناسبة طبيعية حاملة للواضع على أنْ يَضَعَ.

وهذا الرّأي ظاهر البُطلان لما فيه من التّعسُّف والتّكلُّف الّذي ينكره الواقع ويأباه، لأنّه يُثبت أنّ كلّ إنسان يفهم معاني جميع الألفاظ، ليس في لغته فقط، وإنّما في جميع اللّغات، ومن جهة أخرى أنّ معاني الألفاظ لو كانت موجودة فيها لذاتها، لما أمكن أنْ تتغيّر وتتطوّر المعاني للألفاظ من عصر إلى آخر، ومن أجل ذلك فالمعاني ليست وضعية، ولا طبيعية ذاتية.

قال السّيوطي:" أنكر الجمهور هذه المقالة- مقالة عبّاد ابن سُليمان الصّيمَرِي- وقال: لو ثبت ما قاله لاهتدى كلّ إنسان إلى كلّ لغة، ولما صَحَّ وضع اللّفظ للضّدين، كالقرء للحيض والطّهر، والجون للأبيض والأسود، وأجابوا عن دليله بأنّ التّخصيص بإرادة المختار خصوصا إذا قلنا: الواضع هو الله تعالى"[1].

2- الفريق الثّاني: المناسبة العرفية:

وممّن قال بالمناسبة العرفية من اللّغويين المحدثين في الأعمّ والأغلب، الدّكتور إبراهيم أنيس، والدّكتور حسن ظاظا، والدّكتور عبد الغفّار هلال وغيرهم، لأنّهم وجدوا طائفة من الألفاظ تحمل في جرسها المسموع ما يكاد يوحي بمدلولها، وتدلّ على أنّ الإنسان الأوّل قد أدخل في اعتباره عامل الجرس الصّوتي ضمن العوامل الّتي تساعده على التّعبير اللّفظي.

ويعدّ ابن جني ممّن أغرم بالصّلة بين الألفاظ ومعانيها، وناقشها في بعض أبواب" الخصائص"، فوضّح أنّه لم يكن هو أوّل من تعرّض لهذه القضية، وإنّما بيّن وأشار إلى أنّ علماء آخرين سبقوه، فقال:" هذا موضع شريف لطيف، وقد نبّه عيه الخليل وسيبويه، وتلقته الجماعة بالقبول له، والاعتراف بصحّته"[2]. ثمّ ذكر أمثلة الخليل وسيبويه، ثمّ بعد ذلك اقتفى على آثارهما. فقد فصل القول في هذه المناسبة، حتّى كشف لنا سرّاً من أسرار العربية.

[1] - السيوطي، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، تح: محمد أحمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، د ط، 1986م، ج1، ص: 47.

[2]- ابن جنّي، الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، مصر، د ط، د ت، ج2، ص: 152.

- مناسبة الألفاظ لمعانيها،
- تقارب الألفاظ لتقارب معانيها.

1- مناسبة الألفاظ لمعانيها: وهذه المناسبة تبدو في مظهرين:

1-1- المناسبة بين أصوات الحروف مفردة ومركّبة، ومعانيها الموضوعة لها.

1-2- المناسبة بين الصِّيغ اللّغوية ومعانيها.

1- المناسبة بين أصوات الحروف مفردة ومركّبة، ومعانيها الموضوعة لها:

لاحظ علماء العربية من مناسبة حروف العربية لمعانيها، وما لمحوه في الحرف العربي من القيمة التّعبيرية الموحية، إذْ لم يَعْنِهم من كلّ حرفٍ أنّه صوت، وإنّما عناهم من هذا الحرف أنّه مُعَبِّرٌ عن غرض[1]. وفي هذا يقول ابن جنّي:" فأمّا مقابلة الألفاظ بما يُشَاكِلُ أصواتها من الأحداث فباب عظيمٌ واسعٌ ونهجٌ مستقيمٌ- متلئِبٌّ- وذلك أنّهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سَمْتِ الأحداثِ المعبِّر بها عنها، فيُعدّلونها لها، ويَحتذُونَها عليها. وذلك أكثر ممّا نقدِّر، وأضعاف ما نشعره"[2].

والحرف الواحد يقول بهذه الدّلالة الصّوتية في أيّ موضع وقع في الكلمة، في أوّلها، أو وسطها أو آخرها.

[1] - ينظر: ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص: 157.
[2] - المصدر نفسه، ج2، ص: 157.

ومن أمثلة الكلمات الّتي وقع فيها الحرف أوّلاً: خضم وقضم، فالخضم لأكل الرّطب كالبطّيخ والقثّاء، وما كان نحوهما من المأكول الرّطب، والقضم للصّلب اليابس، فاختاروا الخاء لرخاوتها للرّطب، والقاف لصلابتها لليابس، وحَذْواً لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث، وكذلك: صَعِدَ، وسَعِدَ، فجعلوا الصّاد لِقُوّتها، لمَا فيه أثر مُشَاهَد يُرَى، وهو الصّعود في الجبل والحائط، وجعلوا السّين- لغلظتها_ لما لا يظهر ولا يُشاهد جِسّاً، إلاّ أنّه مع ذلك فيه صعود الجدّ، لا صعود الجسم، فهو حسٌّ معنويٌّ.

ومن أمثلة الكلمات الّتي وقع فيها الحرف وسطاً قولهم: الوسيلة، الوصيلة، فالصّاد أقوى صوتاً من السّين، لما فيها من الاستعلاء، والوصيلة أقوى معنى من الوسيلة، وذلك أنّ التّوسُّل ليست له عصمة الوصل والصِّلة، بل الصّلة أصلها من اتّصال الشّيء بالشّيء، ومُمَاسَّتِه له، وكونه في أكثر الأحوال بعضاً له، كاتّصال الأعضاء بالإنسان، والتّوسُّل معنى يَضعف ويصغر أنْ يكون المتوسِّل جزْءاً أو الجزْءِ من المتوسّل إليه، فجعلوا الصّاد لقوّتها للمعنى الأقوى، والسّين لضعفها للمعنى الأضعف.

وكذلك قوله:(ق ط ر، ق د ر، ق ت ر)، فالتّاء خافية متسفِّلة، والطّاء سامية متصعّدة، فأُستُعمِلتا لتبايُنِهما في الطّرفين، كقولهم: قُتْرُ الشّيءِ، وقُطْرُ الشّيءِ، والدّال بينهما، ليس له صعودَ الطّاء، ولا نزول التّاء، فكانت لذلك واسطة بينهما.

ومن الكلمات الّتي وقع فيها الحرف آخراً، قولهم: نَضَحَ ونَضَخَ، فالنّضخ أقوى، لأنّه يكون لفوران الماء وقوّته، ومن ذلك قوله تعالى:" فِيهِمَا عَيْنَانِ(66)"[1]. والنَّضْحُ أضعفُ، لأنّه لا يكون إلاّ لِرَشِّ الماءِ، فجعلوا الحاء لرقَّتِها- للماء الضّعيف، والخاء لِغِلظتها للماءِ القويّ، أو لِمَا هو أقوى منه- هذا في أصوات الحروف المفردة.

أمّا في أصوات الحروف المركّبة، فتبدو المناسبة بينها وبين معانيها في نوعين من الكلمات:

1- أسماء الأصوات الطبيعيّة.

2- كلمات تُشبِه أصواتَها الأحداث المُعَبَّرِ بها عَنْها مع ترتيبها.

[1] -سورة الرّحمن، الآية: 66.

المحاضرة الخامسة: النّبر في اللّغة العربية.

ورد مصطلح النّبر عند القدماء من علماء اللّغة وعلماء التّجويد للدّلالة على صوت الهمزة- الوقفة الحنجرية-، وأطلق علماء التّجويد مصطلح النّبرة- بتاء التّأنيث- على الصّويت الّذي يلي حروف القلقلة[1].

ومن أدقّ الطّرق لدراسة النّبر بُغية الوصول إلى نتائج لا تتداخل أحكامها هي دراسة النّبر مصنّفا بأقسامه، وخُصَّ كلّ قسم بالاختلاف الّذي وقع فيه وبالنّصوص الواردة فيه.

وبناءً على ذلك يمكن تقسيم النّبر إلى ما يلي:

1- **النّبر الجُمَلي**:

هو ضغط نسبي على كلمة من كلمات الجملة أو على ما كان في حكم الكلمة

الواحدة ليكون ذلك الجزء المضغوط أبرز من غيره من أجزاء الجملة[2].

2- **النّبر الكمّي**: وينقسم إلى:

2-1- **نبر الشّدّة**: وهو ضغط نسبي يستلزم عُلوّاً سمعياً لمقطع على غيره من المقاطع، ويسمي باحثون آخرون هذا النّبر" بالنّبر الزّفيري"، أو" نبر التّوتّر"، أو"

[1]- القلقلة: أحد مصطلحات علم التّجويد، ومعناه: اضطراب الصّوت عند النُّطق بالحرف السّاكن حتّى يُسمَع لهُ نبرةً قويّةً.

[2]- ينظر: مصطفى حركات، الصوتيات والفونولوجيا، دار الآفاق، الجزائر العاصمة، د ط، د ت، ص: 34.

النّبر الدّيناميكي"، وهي تسميات تشترك في دلالتها على قوّة النّفس عند النّطق بالمقطع المنبور[1].

وموضع نبر الشّدّة من الكلمة هو المقطع، ويقع عند كثير من الباحثين تساهل، فنسبة هذا النّوع من النّبر إلى صامت المقطع لا إلى المقطع كلّه.

2-2- **نبر الطّول**: وهو إطالة زمن النّطق بالصّوت ويُسمّي باحثون آخرون هذا النّوع من النّبر" نبر الزّمن"، أو" النّبر الزّمني"، و"نبر المدّة" أو" النّبر المدّيّ"، أو" النّبر الطّولي"[2].

ففي مفهومنا للنّبر، ينبغي التّفريق بين الطّول الأصلي للصّوت، والطّول المكتسب النّاتج عن نبر الطّول، وبذلك يتّضح الفرق بين مفهومي (الخصائص الأصلية) و(الخصائص الطّارئة) للمقطع أو الصّوت.

وينقسم نبر الطّول إلى قسمين:

1- **نبر الطّول في الصّوائت:** وهو إطالة زمن النّطق بالصّائت، مثل: تطويل الألف في (رائع)، أو الواو في(هدوء)، تعبيراً عن غرض كلامي ما[3].

وللقدماء عناية ببيان هذا النّبر وإنْ لمْ يكونوا قد أبانوا عنه بمسمّى" النّبر".

---

[1]- ينظر: ماريو باي، أسس علم اللغة، تر: حمد مختار عمر، عالم الكتب، دط، د ت، ص: 93.

[2]- ينظر: حسام البهنساوي: الدراسات الصوتية عند علماء العرب والدرس الصوتي الحديث، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط 1، 1426 ه-2005م، ص: 187-188.

[3]- ينظر: عمر أحمد بوسعدة، الشّامل في التّجويد، راجعه: أيمن رشدي سويد، ط1، 1423هـ-2011م، ص: 205

وردت تسمية إطالة زمن الصّائت (بالإشباع)، أو (المدّ)، أو(المطل)، وقد تطوّر ذلك عند علماء التّجويد وتعدّدت أنواع مدود القرآن وألقابها، وتعدّدت طرق قياس الصّوائت عندهم فذكروا لقياس زمن الصّائت طرُقاً عدّة[1].

2- **نبر الطّول في الصّوامت:** وهو إطالة زمن النُّطق بالصّامت، مثل: تطويل الحاء في(تُحْفَةٌ)، أو الدّال في(مُدْهِشٌ)، تعبيراً عن غرضٍ كلاميٍ ما[2].

وقد دعا إلى إثبات (نبر الطّول في الصّوامت) قسماً من أنواع النّبر أمور:

1- انطباق عموم مفهوم نبر الطّول عليه، أنّ إثباته تتكافأ به التّقسيمات وتتناظر به أنواع النّبر.

2- أنّ في كلام عدد من المعاصرين إشارة إليه وإنْ لم يَنُصُّوا عليه صراحةً.

3- **النّبر الانفعالي:** وهو ضغط على جزءٍ من الكلمة يُصاحِب انفعالات المتكلِّم، وتعبيرَه عن عواطفه.

ولعلّ أبرز مجال لملاحظة هذا النّبر، ما ارتبط من الكلام بالعاطفة وقصد إبرازها، مثل: إلقاء الخُطَب الحماسية، والقصائد الشّعرية، ويخضع هذا النّبر للطّبيعة الفردية، وقصدها للتّعبير عن غرض خاص، وحتّى في اللّغات الّتي ينتظم فيها موضع النّبر قد يُوضَعُ هذا النّبر على مقطع غير المقطع الّذي يقع عليه النّبر عادةً.

---

[1]- ينظر: عبد الوهّاب القرطبي، الموضّح في التّجويد، تح: غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتّوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1421هت-2000م، ص: 191.

[2]- ويكون بمقدار حركتين، وهذا غالبا ما يكون في حروف الهمس المجموعة في عبارة: (فحثه شخص سكت) وكذا حروف القلقلة المجموعة في: (قطب جد)..

ترتبط أنواع النّبر بالمستوى الصّوتي عادة من ناحية السِّمات الصّوتية الّتي تقوم عليها خصائص النّبر، ثمّ ترتبط أنواع منه بمستويات أخرى، وينبني ذلك على دلالته، فيرتبط النّبر الجُمَلي بالمُستوى التّركيبي، ويرتبط النّبر الكَلِمي بالمستوى الصّرفي المعجمي، ويُحدِّد ذلك فونيمة النّبر في تلك اللّغة.

نبر الشّدّة هو أكثر ما يُعْنى به اللّسانيون العرب المعاصرون من أنواع النّبر، وهو ما يدور حوله أكثر الاختلاف في العربية، وقد كان ذلك لأمور منها:

1- أنّه أوسع أنواع النّبر وروداً في الكلام.

2- أنّ إثباته حُكِّمَ على كلّ صيغة عربيّة.

3- وضع قواعد نبرية عامّة للأوزان الصّرفية المتنوّعة، فإثباته تسوية له بقواعد الصّرف إلزاماً[1].

أمّا نبر الطّول والنّبر الجُمَلي، فليس في ارتباطهما بالعربية من المشكلات مثل ما يوجد في نبر الشّدّة، وقد درس العرب إطالة الصّائت في صُورٍ عدّة مثل أنواع من المدود، وتحت مصطلح الإشباع والمطل، والأمر في شأن النّبر الجُمَلي شبيه بذلك، إذْ، النّصوص الّتي يُستَدلُّ بها على وجوده في العربية أدلّ من النّصوص الّتي يُستَدلّ بها على وجود أنواعٍ أخرى من النّبر في العربية.

التّباين بين مصطلحي" النّبر" و" التّركيز":

[1]-

هناك خلاف كبير بين المعاصرين بين مدلولي مصطلح"stress"، ومصطلح"accent"، وهو ما يُؤدّي أحيانا إلى اختلافٍ في توظيف مصطلحي" النّبر"و" الاتكاز"[1].

ذهب عدد من المعاصرين في وصف فيزيولوجية النّبر أنّ جميع أعضاء النّطق تبذل أقصى طاقتها عند النّطق بالمقطع المنبور[2]. والصّواب أنّ النّبر نشاط إضافي لأعضاء الجهاز الصّوتي المشتركة في نُطق المقطع المنبور.

يعدّ التّداخل بين الفونيمات الثّانوية في حدودها ووظائفها إحدى مشكلات دراسة النّبر في العربيّة، وممّا يُعيّن على بيان مفهوم النّبر:

1- أنْ تُوضَعَ حدُوداً واضحة بين النّبر والفونيمات الثّانوية الأخرى.

يُمكن وضع الحدود التّالية في المستوى والدّلالة بين أنواع "النّبر"، و"التّنغيم" و" النّغم"[3]:

- النّبر الجُمَلِي: ويقع على مستوى الكلمة.
- نبر الشّدّة: ويقع على مستوى المقطع.
- نبر الطّول: ويقع على مستوى أحد أصوات المقطع.
- التّنغيم: ويقع على مستوى الجُملة.

[1]- الارتكاز: هو درجة قوّة النّفس الّتي ينطق بها صوت أو مقطع، وليس كلّ صوت أو مقطع ينطق بنفس الدّرجة، فدرجة قوّة النّفس في نطق الأصوات والمقاطع المختلفة تتفاوت تفاوتا بيّناً.

[2]- ينظر: عبد الواحد حسن الشيخ، التنافر الصوتي والظواهر السياقية، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، مصر، ط 1 ، 1419 ه- 1999م، ص: 56.

[3]- ينظر: ماريو باي، علم اللّغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 1983م، ص: 93.

ـ النّغم: ويقع على مستوى الكلمة، ودلالته معجمية.

اختلف الباحثون المعاصرون في دراسة العرب للنبر، فذهب أكثر المعاصرين إلى أنّ العرب لم يدرسوا النّبر[1]، وعليه يُقال: إنّ للعرب إشارات للنّبر على مستوى الكلمة" النّبر الجُمَلِي"، وأنّهم درسوا ظواهر صوتية عدّة متّصلة بمفهوم النّبر" نبر الطّول".

أمّا نبر الشّدّة، فيترجّح أنّ اللّغويين الأوائل لم يدرسوه، ولا يوجد في التّراث العربي مصطلح يُناظر مُصطلح" word stress".

لقد ذهب بعض الباحثين إلى أنّ مصطلح "الهمز" عند القدماء، كان نظيراً لمصطلح "النّبر"، أي: الضّغط على المقطع عند المحدثين[2]. ثمّ حدث تطوّر في مصطلح "الهمز" وأصبح لقباً لأحد الحروف الهجائية وتابع هذا الرّأي عدد من المعاصرين.

[1]- ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغوي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، د ط، 1976م، ، ص: 308.
[2]- ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغويّة، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، ط5، 1975م، ص: 171.

المحاضرة السّادسة: الأبنية والأوزان.

لدراسة أبنية الأفعال المزيدة وبعض الصّيغ الاسمية في اللّغة العربية من حيث تطوُّر دلالتها وتوسّعها، وما لهذا التّدرّج في الدّلالة من أثر عظيم في إثراء الرّصيد المُعجمي للّغة العربيّة يحسُن بنا الإشارة إلى أنّ تولّد ألفاظ اللّغة بعضها عن بعضٍ يتمّ وفق ثلاثة أنظمة توليدية أساسية متكاملة.

1- النّظام الصّرفي:

وهو يسمح بتوليد ألفاظ جديدة باستعمال الأبنية والصّيغ الموجودة في اللّغة العربيّة، ويندرج ضمن هذا النّظام ما يسمّيه اللّغويون العرب الاشتقاق الصّغير(العامّ)، ويمكن أنْ نُلحِق به النّحت أيضاً.

2- **النّظام التّركيبي:**

وهو الّذي يُمكِّن من توليد الوحدات المعجمية بنظمها ضمن مركّبات إضافية، نحو:" محكمة النَّقضِ"، أو مركّبات نعتية "القمر الاصطناعي"، وغير ذلك ...، والآلية التّركيبية تقتصر على توليد المركّبات الاسمية.

3- **نظام التّوليد الدّلالي:**

وهو الّذي يقوم على تحوير معنى كلمة مأخوذة من متن اللّغة العربية وإكسابها دلالة جديدة غير دلالتها الأصلية دون مساس ببنيتها الصّرفية، وذلك عن طريق المجاز بأنواعه (الاستعارة، المجاز المرسل ...).

سنقتصر هنا، على درس بعض آليات النّظام الصّرفي من حيث فعالياتها ومردوديتها المعجمية.

ولمّا كان هذا الضّرب من التّوليد المُعجمي المُعتمَد على استغلال الطّاقات التّصريفية، أو الصّرفية الكامنة في اللّغة العربية يُدْرَس غالباً ضمن ما يُسمّى بالاشتقاق.

لا بدّ من تحديد هذا المفهوم الّذي تباينت في شأنه آراء اللّغويين العرب:

1- مفهوم الاشتقاق عند اللّغويين العرب: لن نتتبّع أقوال اللّغويين العرب المتضاربة في أمر الاشتقاق، بل سنكتفي بتوضيح بعض جوانب ظاهرة الاشتقاق الّتي يكتنفها قدر غير قليل من الغموض والاضطراب، محاولين قدر المستطاع تقديم تعريف دقيق للاشتقاق يُميّزُه عن غيره من طرق تنمية الرّصيد اللّغوي ويضعه في موضعه الصّحيح.

مفهوم الاشتقاق:

جمع السّيوطي في موسوعته اللّغوية" المزهر في علوم اللّغة وأنواعها"، آراء طائفة من اللّغويين العرب القدامى حول الاشتقاق وأنواعه، وأورد تعريفات كثيرة منها أنّ:" الاشتقاق أخذ صيغة من أخرى مع اتّفاقهما معنى ومادّة أصليّة، وهيئة تركيب لها، ليدلّ بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة"[1].

[1]- السيوطي، المزهر، ج1، ص: 346.

وأكثر التّعريفات الّتي أوردها السّيوطي، نجد لها صدى لدى الباحثين العرب المحدثين الّذين لم يزد أغلبهم عن صوغ ما قاله القدماء بأسلوب حديث.

ومن المحدثين من فهم آلية الاشتقاق فهما جيّدا، وعرّفها تعريفها دقيقا (أو أدقّ نسبيا) من تعريفات القدماء الدّكتور صبحي الصالح والدّكتور عبد الصّبور شاهين[1].

فالاشتقاق عند الدّكتور صُبحي الصّالح: "هو توليد لبعض الألفاظ من بعض، والرّجوع بها إلى أصلٍ واحدٍ يحدّد مادتها ويوحي بمعناها المشترك الأصيل مثلما يوحي بمعناها الخاصّ الجديد"[2].

وممّا يُحْمَدُ لهذا الباحث أنّه بدّد كثيرا من أوهام القدماء الّتي لفوا بها الاشتقاق، وحاول الردّ على المغالين المنكرين للاشتقاق جملة زاعمين أنّ" الكَلِمَ كلّه أصلٌ"، كما ردّ على الّذين قالوا على نقيضه بأنّ" أصل المشتقات هي الأسماء لا الأفعال، ولا سيما أسماء الأعيان، ودليله في ذلك أنّ الحسّي أسبق في الوجود من المعنوي المجرّد"[3].

وقد يكون المبدأ الّذي بنى عليه رأيه صحيحاً في جملته، ولكن لا يلزم عنه ضرورة كون أنّ أصل المشتقات كلّها من الأسماء. إنّ دراسة تطوُّر مفردات اللّغة من حيث مبناها ومعناها، يَدُلُّنا على أنّ بعض المصادر مثلاً (وهي من أسماء المعاني لا من أسماء الأعيان)، حيث إنّها تتحوّل بالمجاز من الدّلالة على"الحدث" إلى الدّلالة

[1]- ينظر: عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، د ط، 1980م، ص: 108.

[2]- صبحي الصّالح، دراسات في فقه اللّغة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط16، 2004م، ص: 174.

[3]- صبحي الصّالح، دراسات في فقه اللّغة، ص: 178.

على "موضوعه"، أيْ: من المجرّد إلى الحسّيّ، ومثال ذلك(بيع): مصدر(باع) الفعل، ثمّ دلّ على الشّيء المبيع (أي: السِّلعة).

والواقع، أَنّ هذه الإشكالية القديمة المختلفة إنّما تنمّ عن نظرة القدماء إلى كثير من الظّواهر اللّغوية.

أمّا الدّكتور عبد الصّبور شاهين صاحب كتاب" اللّغة العربيّة لغة العلوم والتّقنية"، فيُعرّف الاشتقاق بأنّه: "صوغ كلمة فرعية من كلمة أصلية على أساس قياسي فرعي كاشتقاق الصِّفات وأسماء الزّمان والمكان ونحوها ... ". بناءً على هذا التّعريف يُصبح المصدر والفعل الماضي كلاهما صُوراً اشتقاقياً كما ذهب القدماء"[1].

والرّأي الرّاجح، هو أنّ الاشتقاق في اللّغة العربية، وفي غيرها من اللّغات السّامية يعتمد في الغالب على صوغ المفردات انطلاقاً من جذور تتألّف من ثلاثة صوامت، ومثال ذلك (ضرب).

يفيد الجذر والأصل الثلاثي (ض ر ب): معنى عاماً مشتركاً بين عدد المفردات، الّتي تتفرّع عنه، وتلحق بالأصل زوائد لتخصيص معناه العام ولتمييز الدّلالات المتفرّعة بعضها عن بعضٍ، بإضافة الصّوائت القصيرة (الحركات)، أو الطّويلة (حروف المدّ)، والمثال: (ض ر ب: ضَرَبَ: ضَارِبٌ ...)، أو بتضعيف أحد الصّوامت الأصلية كما في: (فعل)، أو بغير ذلك من التّغيُّرات.

[1]- ينظر: أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، دار الكيان، د ط، د ت، ص: 112.

وهكذا تتشكّل مفردات اللّغة العربيّة وتتنامى متفرّعة من أصول ثلاثية الصّوامت، تُصاغ وفق صيغ صرفية مطردة الدّلالة في الغالب.

ويظهر أنّ الأفعال وما تصرّف منها(مصادر، أسماء الزّمان والمكان، اسم الفاعل والمفعول، الصّفة المشبّهة ...). هي الّتي تنتظم في نسق صرفي مطرد يتّسم بكثير من القياسية.

أمّا الأسماء، ولا سيما أسماء الأعيان فتندرج ضمن ما يُسميه "أندري رومان" النّظام الصّرفي المعجمي" Morpgologico- Lexical".

تختلف الصّيغ الصّرفية أو الأبنية الصّرفية، تختلف من حيث خصوبتها وطاقتها التّوليدية، وتدرج دلالتها من العام إلى الخاصّ أو العكس، أو من الحقيقة إلى المجاز، وقد اخترنا صيغة" فَاعَلَ" ومصدرها" مُفَاعَلَة"، وصيغة" فُعَالَة"، باعتبارها أكثر الصّيغ فعّالية من حيث التّوليد المعجمي، وأدلّ على تطوُّر الأبنية الصّرفية في اللّغة العربيّة.

دراسة بعض الصّيغ الصّرفية في اللّغة العربيّة:

1- صيغة فاَعَلَ[1]: تُميَّز هذه الصّيغة باستطالة الصّائت الّذي يتوسّط بين" فاء" الفعل وعينه، أي: بين الصّامت الأوّل والثّاني في المادّة الأصلية الثّلاثية الجذور.

[1]- ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، تح : د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001، ج7، ص: 156.

هذا الزّائد الصّرفي (الصّائت: ا) يُكسِب المادّة الأصلية الّتي يدخل عليها معاني متعدّدة.

فهذه الصّيغة تُفيدُ إذن، المشاركة الحقيقة للفاعل والمجازية للمفعول، نحو: خاصم وجاذب، والتّكثير، نحو: ضاعف، والموالاة، نحو: تَابَعَ.

2- **صيغة فُعالة[1]:** تشترك مفردات هذا الوزن فيما يبدو في معنى عام يُمكن اعتباره" نواتها الدّلالية"، وتختلف مع ذلك بفوارق دلالية مميّزة لبعضها عن بعض، وقد قُسِّمت حسب دلالتها البارزة إلى المجموعتين رئيسيتي، ثمّ قُسِّمت المجموعة الأولى إلى عدّة مجموعات فرعية متمايزة بفروق دلالية دقيقة، وإنْ كانت كلّها تلتقي في المعنى العامّ.

[1]- ينظر: فاضل صالح السّامرائي، معاني الأبنية في اللغة العربية، دار عمار، عمان، لأردن، ط2، 2007م، ص: 21.

المحاضرة السّابعة: علاقة اللّفظ بالمعنى: التّرادف (أسبابه، اختلاف الدّارسين حول وجوده):

إذا كان الإنسان من خلال اللُّغة يهدف إلى الإبانةِ والإيضاحِ، ويسعى عن طريقِهَا إلى إظهارِ مشاعرهِ وانفعالاتهِ، فإنَّهُ عندمَا يَفْعَلُ ذلك يكون واعياً بمدلُولَاتِ الأَلْفَاظِ، وقد يُدْرِكُ بدرجةٍ ما الفُرُوقَ الدَّلَالِية بين الألفاظِ، ويستطيعُ المَرءُ بِأَدَائِهِ اللُّغَوي الذي تَمَرَّسَ عليه أنْ يُنْتِجَ جملاً عديدةً لمْ يكنْ قد سمعها، أو قرأها أو تعلّمها من قبل مِمَّا يُؤَدِّي إلى أنْ يستقرَّ في ذهنه دلالة اللّفظ، فيعرف أنّه قد يكون ثمّة ترادف- تقارب- بين لفظين، ولكن قد يختلف مدلُولُ كلِّ منهما عن الآخر .

المفهومُ اللُّغَوِي للتَّرَادُفِ: جاء في "مقاييس اللّغة" لابن فارس(395ه) في مادة (ردف): "الرّاء والدّال والفاء أصلٌ واحدٌ مطَّرِد، يدلُّ على اتِّباع الشّيء. فالتَّرادُفُ: التَّتَابع، والرَّدِيفُ: الذي يُرَادِفُك"[1].

وجاء في المختار من صحاح اللّغة : "ردف الرِّدفُ: المرْتَدِفُ، وهو الذي يركب خَلْفَ الرَّاكب، وأَرْدَفَهُ: أَرْكَبَهُ خَلْفَهُ، وكلّ شيءٍ تبع شَيْئاً فهو رِدْفُهُ.

ورَدِفَهُ- بالكسرِ- أيْ: تَبِعَهُ. يُقَالُ: نزل بهم أمرٌ فرَدِفَ لَهُم آخَرُ أَعْظَمُ مِنْهُ، وأَرْدَفَهُ: أَتْبَعَهُ. واسْتَرْدَفَهُ؛ أَيْ: سَأَلَهُ أنْ يُرْدِفَهُ. والتَّرَادُفُ: التَّتَابُعُ"[2].

---

[1]- أبو الحسين أحمد بن فارس، مقاييس اللّغة، تح: عبد السّلام محمّد هارون، دار الفكر للنّشر، 1399ه-1979م، ج2،ص: 503.(ر د ف).

[2]- محمد محي الدّين عبد الحميد، محمّد عبد اللّطيف السّبكي ،المختار من صحاح اللّغة، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ص:190 -191. (ر د ف).

وجاء في كتاب العين: "ردف: الرِّدْفُ: ما تَبِعَ شَيْئاً فهو رِدْفُهُ، وإذا تَتابعَ شَيءٌ خَلْفَ شَيءٍ فهو التَّرَادُفُ، والجمع: الرُّدَافَى، ويُقَالُ: جاءَ القَوْمُ رُدَافَى؛ أيْ: بعضهم يَتْبَعُ بَعْضا".[1]

ومنه "الُمتَرَادِفُ من القوافي؛ أيْ: ما كان ساكِنَاهُ الأخِيرَانِ غير مفصولين بحركة، بلْ يجتمع فيه السّاكنان، وإنّما سُمِي بذلك لأنَّ أحَد السَّاكِنَيْنِ رِدْفُ الآخَرِ.[2]"

ومن التّعاريف المذكورة آنفاً، ومن خلال ما تَمَّ إيرادُهُ نَخْلُص إلى أنَّ التَّرَادُفَ في اللُّغَةِ يعني التَّتَابع والتَّوَالي.

الحدّ الاصطلاحي:

ربَّما يكون سيبويه(ت180ه) أوَّل من أشَارَ إلَى ظَاهِرَةِ التَّرَادُفِ في الكَلَامِ حين قسَّم علاقة الأَلْفَاظِ بالمعاني إلى ثلاثة أقْسَام، فقال:"اعْلَمْ أَنَّ من كَلَامِهِمْ اخْتِلَافُ اللَّفِظَيْنِ لاختِلَافِ المعنيين واختِلَافُ اللَّفظَينِ والمعنى واحِد، واتِّفَاقُ اللَّفظَينِ والمعنى واحِد... نحو: ذَهَبَ وانْطَلَقَ."[3]

وقد عرَّفَهُ فخر الدِّين الرازي(ت606ه) بقوله: "هي الألفاظُ الـمُفرَدَةُ الدَّالَة على شَيْءٍ واحِدٍ باعْتِبَارٍ واحِدٍ واحترزنا بقولنا: "المفردة" عن الرَّسْمِ والحَدِ،

---

[1]- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السّامرائي، ج8،ص: 22-23.(ر د ف).

[2]- محمد حماسة عبد اللّطيف، البناء العروضي للقصيدة العربية، دار الشّروق، ط01، 1420ه-1999م، ص: 226.

[3]- أبو بِشر عَمرو بن عثمان بن قَنْبر، الكتاب ،تح: عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط03، 1408ه-1988م، ج1،ص: 24.

وبقولنا:"باعتباره واحد" عن اللَّفظَينِ إذْ دَلاَّ على شَيْءٍ واحِدٍ باعتبار صِفَتَينِ: كالصَّارِمِ والـمُهَنَّدِ، أو باعتِبَارِ الصِّفَةِ وصِفَةِ الصِّفَة كالفَصِيحِ والنَّاطِقِ: فإِنَّهَا من الـمُتَبَايِنَة".[1]

كما نجد الجرجاني (ت816ه) الّذي عرَّفه في كتابه "التَّعريفات" بأنّه:"ما كان معنَاهُ واحدٌ وأسماؤُه كثيرةٌ"،[2] إذ هو عبارة عن وُجُودِ كَلِمَةٍ أو أكثر، لها دَلَالَة واحِدَة، أَيْ: أَنَّ الكَلِمَاتِ هُنَا هي الـمُتَعَدِّدَة، أَمَّا المعنى فغَيْرُ مُتَعَدِّدٍ .

والتَّرَادُفُ في الاصطلاحِ البَلاَغِي هو: "تَوَالِي وتَتَابع الأَلْفَاظِ الـمُفرَدة على معنى واحد...وذلك بأَنْ يَدُلَّ لفظَانِ أو أكثر على معنًى واحِد، دلالة حقيقية أصلية، أَيْ وُرُودُ لفظَينِ أو أكثَرَ مـُختَلِفَينِ في الاشْتِقَاقِ، مُتَّفِقَينِ في المعنى، بحيثُ يدُّلاَنِ عليه دلالة حقيقية، بدونِ فُرُوقٍ بينَـهُمَا"[3].

فالتَّرَادُفُ إذا هو أَنْ يدُّل لَفظَانِ مُنفرِدَانِ فأكْثَرَ دَلَالَة حقِيقِية مُسْتَقِلة على معنًى واحِد، باعتِبَار واحِد، فكُلُّ كَلِمَةٍ لَهَا دَلَالة خَاصة بِهَا فالجِذْرُ الـمُعْجَمِي (ر-ج-ع)في الأَصْلِ لمعنًى مـُحَدَّد، وكذلك الأَصْلُ الآخَر(ع-ا-د) فتَقَارُبُ معنَاهُمَا لا يعنِي بِأَنَّهُمَا مُتَرَادِفَانِ، بلْ يُوجَدُ فُرُوقٌ بينَـهُمَا، ولهذا كان التَّرَادُفُ نقطَةً حَسَاسَة في اللُّغَة.

وتُعدُّ ظَاهِرةُ التَّرَادُفِ في اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ من أَبْرَزِ خَصَائِصِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، وهذا ما لَفَتَ أَنْظَارَ العُلَمَاءِ، فَأَوْلَوْهَا عِنَايَةً مَلْحُوظَة، ومِمَّا يَدُّلُ على اهْتِمَامهم، أَنَّ بَعضهم قَدْ

---

[1]- أبوعبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرّازي ، المحصول في علم أصول الفقه، ط1418،3ه،1997م، ص253.

[2]- السّيد الشّريف علي الجرجاني، التّعريفات دار الكتاب العربي،بيروت1985،ج1،ص253.

[3]- عبد الرّحمان الشّايع، الفروق اللّغوية وأثرها في التّفسير،مكتبة الحبيكان،الرياض1993،ص62.

أَفرَدَ كُتُباً للكلمات المتَّرادفة، فألَّفَ ابن خلويه(ت370ه) كِتَاباً في "أسمَاءِ الأَسَدِ"[1]وذَكَرَ فِيهِ خمسمائة اسم،وكِتَاباً في "أسمَاءِ الحَيَّةِ"[2]، ومن أمثِلَةِ ذلك ما ذَكَرَهُ الثَّعَالِبي في تفصِيلِ أسمَاءِ الحَيَّاتِ وأوَصَافِهَا عن الأئمة:" الحياتُ والشّيطان الحية الخبيثة، الخَنَشُمايصاد من الحيات، والحيّوت الذكر منها، الحُفَّاث والخِضْبُ الضّخم منها وذكر حمزة بن علي الأصفهاني أنّ الحُفَّاثَ ضخم مثل الأسود أو أعظم منه وربما كان أربع أذرع وهو أقل الحيّات أذى، والأُفْعُوَانُ: الذكر من الأفاعي،العِرْبِدُّ، والعِسْوَدُّ حية تنفخ ولايؤذي، الأرقم الذي فيه سواد وبياض، والأرقش نحوه، ذو الطُّغْيَتَيْنِ الذي له خطان أسودان، الأبتر القصير الذنب، الخَشَاشُ الحية الخفيفة، الثعبان العظيم منها، وكذلك الأيْمُ والايْنُ..."[3]كما ألَّف الفيروز آبادي (ت817ه) كتابًا أسمَاهُ"الرَّوْضُ المسَلْوفُ فِيمَا لَهُ اسمَانِ إلى الأُلُوف"[4]، وكِتَابًا آخر أسماه "ترقيق الأسل لتصفيق العسل"[5]، حيث ذكر فيه للعسل ثمانية اسما.

---

[1]- ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم السّامرائي ، مكتبة المنار، الأردن، ط03 ،1405هـ -1985م،ص: 230./ أحمد الشّرقاوي إقبال، مُعْجَمَ المَعَاجِمِ ،دار المغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1987م، ص: 286. /السّيوطي، المزهر، ج1، ص: 320.

[2]- ينظر: أحمد الشرقاوي إقبال، مُعْجَمُ المَعَاجِمِ، ص: 284. /السّيوطي، المزهر، ج1، ص: 320. /أحمد بن فارس، الصَّاحِبِيُّ في فقه اللُّغة العربيَّة وسُنَنِ العرب في كَلَامِهَا، تح: أحمد حسن بسبح، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،ط1، 1418هـ-1997م، ص: 22.

[3]-Abou Mansour El Te Halebi ,Fekh-El-Logat ,courrigé ,ponctur et publier par : ROCHAID DAHDAH.1861.P :90 .

[4]- أحمد الشّرقاوي إقبال، مُعْجَمُ المَعَاجِمِ، ص: 284. /السّيوطي، المزهر، ج1، ص: 320.

[5]- أحمد الشّرقاوي إقبال، مُعْجَمُ المَعَاجِمِ، ص: 284. /السّيوطي، المزهر، ج1، ص: 320.

ومن هذه الأسماء نذكر:"العَسَل، والضَّرْب، والضَّرَبَة، والضَّرِيب، والشَّوْب، والذَّوْب، والحَمِيت، والتَّحْمُوت، والحِلْس، والوَرْس، والأرْيُ، والإذوَاب، واللّوْمَةَ، واللِّئْم، والنَّسيل، والنَّسيلة، والطَّرْم والطِّرْم، والطرام، والطِّرْيَم، والدستفشار، والمـُسْتَفْشَارُ، والشَّهْد، والشُهْد،والمِحْرَان، والعُفَافَة، والعُنْفُوَان، والماذيْ، والماذية، والطُّن، والطَّنّ، والبِلّة، والبَلَّة،والسَّنُّوت، والسِّنَّوْت، والسنوة، والشراب، والغَرَب، والأَسُّ، والصَّبيب، والمِزْجُ، ولُعَابُ النَّحلِ،والرُّضَاب، ورُضاب النحل، وجنى النحل، ورِيْقُ النحل، وقَيئُ الزَنابير، والشَّوْر، والسَّلْوى، ومُجاج النَّحْل، والتَّوَابُ، والحَافِظُ، والأمينُ، والضَّحْل، والشِّفَاء،واليمانيَّة، واللَّوَاص، والسَّلِيق، والكُرْسُفِي، واليَعْقيد، والسُّلْوانة، والسُّلْوَان، والزَّحْفُ، والجَنَى، والسُّلاف، والسُّلافَة، والسَّرو، والشَرو، والصميم، والجُثُّ، والصَّهْباء، والخيم، والخُوُّ، والضج، والسَّدَى، والرَّحِيق والرُّحاق، والصَّمُوت، والمـَجُّ،والمجلب، والحَلَب، والعِكْبِرُ، والنَّحل، والأصهانية"[1].ومع ذلك لَمْ يَسْتَوْفِهَا جَمِيعًا فيما يزعم السّيّوطي (ت911ه) ففاته منها اثنان،

أوَّلُهما: "الصَّرْخَدي"،[2] وقد ذكره أبو علي القالي (ت356ه) والثاني "السَّعَابيب"[3]الذي ذكره الزّجاجي (ت339ه).

---

[1]- السّيوطي، المزهر،ج1،ص: 320.

[2]- أبو علي القالي إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان، الأمالي، عني بوضعها وترتيبها محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، ط3، 1344هـ-1926م، ج1، ص: 210./ السيوطي، المزهر، ج1، ص:321.

[3]- عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النها وندي الزجاجي أبو القاسم ، الأمالي، تح : عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت،ط2، 1407هـ-1987م، ج1، ص: 19.

وقضية "التَّرَادُفِ" من القضايا التي شغلت القدماء والمحدثين على السّواء، وكان لها مؤيدون ومنكرون.

فمنهم من أكدّ على وجود التَّرادف بمعناه الشَّامل في اللّغة، من هؤلاء ابن جني(ت392ه)، وابن سيّدة(ت485ه)، ومنهم من أنكر وجود التّرادف التّام باعتبار أنَّ ثمّة شُحنة دلالية في كلِّ لفظ لا توجد في نظيره، ومن هؤلاء ابن الأنباري(ت237ه)، وابن فارس(ت395ه)، وأبو هلال العسكري(ت395ه).

فهؤلاء وغيرهم ممَّن تَّبِعهم في قولهم- لَمْ يُنْكِرُوا إمكانية وقوع التَّرادف بمعناه العام، ولكنهم تَنَبَهُوا إلى وجود فروق دقيقة بين المـُتَّرَادِفَات.

فهذا ابن الأعرابي(ت231ه) يُؤَكِد عدم إيمانِهِ بوُقُوع التَّرَادُفِ الكامل بين الكلمات، فيقول: "كُلُّ حرْفين أَوْقَعَتْهُمَا العربُ على معنًى واحِدٍ، في كلٍّ منهما معنًى ليس في صاحبه، ربَّما عرفناه فأَخْبَرْنَا به، وربَّما غَمُضَ علينا فلمْ نلزم العرب جهله"[1].

كما نجد ابن فارس(ت395ه) يقول في هذا الصّدد: "ويُسَمَّى الشَّيْءُ الواحد بالأسماءِ المختلفة؛ نحو: السَّيْفُ، المهنّدُوالحُسَامُ.[2]والذي نقوله في هذا أنّ الاسم واحد وهو السّيف، وما بعده من الألقابِ صِفَاتٌ، ومذهبنا أنّ كلّ صفة منها فمعناها غيرُ معنى الأُخرى، وقد خَالَفَ في ذلك قوم فَزَعَمُوا أنّها وإنْ اختلفت ألفاظُها فإنَّها تَرْجِعُ إلى معنى واحدٍ.

[1]- ابن الأنباري، الأضداد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الكويت، 1960م، ص: 7. /السيوطي، المزهر، ج1، ص: 314 .

[2]- المُهنَّد: السّيف الهندي. والحُسَامُ: السيف القاطع أو طرفه الذي يضرب به.

وذلك قولنا: "سَيْفٌ، عَضْبٌ"[1]وحُسَامٌ، وقال آخرون: ليس منها اسمٌ ولا صِفةٌ إلاّ ومعناها غيرُ معنى الآخر. قالوا: وكذلك الأفعال؛ نحو: مَضَى وذَهَبَ وانْطَلَقَ، وقَعَدَ وجَلَسَ، ورَقَدَ، ونَامَ وهَجَعَ... وهو مَذْهَبُ شيخنا أبي العبّاس أحمد بن يحيى ثعلب"[2].

ثُمَّ يُوَضِّحُ رَأْيَهُ في قضية التَّرَادُفِ فيقول: "ونحن نقول إنّ في "قَعَدَ" معنًى ليس في "جَلَسَ"، ألا ترى أنَّا نقول: "

قَامَ ثُم قَعَدَ"، و"أَخَذَهُ المقِيمُ والمقْعِدُ..، ثُمَّ نقول:"كان مُضْطَجِعًا فَجَلَسَ". فيكون القُعُودُ عن قيَّام والجُلُوسُ عن حالة هي دون الجُلُوس، لأنّ "الجَلْسَ: المرتفع"، فالجلُوس ارتفاعٌ عمَّا دونه وعلى هذا يجري الباب كلُّه"[3].

أمّا ابن دَرَسْتويه(ت347ه) فيُبَيِّنُ أسبابَ نشأة التَّرَادُفِ في اللُّغة العربيَّة، ويُرْجِعُ ذلك إلى :اختلاف اللّهجات أوالمجاز

أو عدم إِدْرَاكِ الفُرُوقِ الدَّلَاليّة بين الكلمات أو اختلاف الصِّيغ.

فيقول: "لا يكون فَعَلَ و أَفْعَلَ بمعنًى واحِدٍ كما لمْ يَكونَا على بنَاءٍ واحِدٍ، إلَّا أنْ يَجِيئ ذلك في لغتين مختلفتين، فأمَّا من لغة واحدة، فَمُحَالُ أنْ يختلف اللَّفْظَان والمعنى واحد..."[4].

---

[1]- العَضْب: السّيف القاطع.

[2]- أبو الحُسَين أحمد بن فارس بن زكريّا ، الصَّاحِبِيُّ في فِقْهِ اللُّغة ومسَائِلِهَا وسُنَن العرب في كَلَامِهَا، ص: 59.

[3]- أحمد بن فارس، الصَّاحِبِيُّ في فِقْهِ اللُّغة ومسَائِلِهَا وسُنَن العرب في كَلَامِهَا، ص:60.

[4]- السّيوطي، المزهر، ج1، ص: 384-385 (بتصرف).

كما نَجِدُهُ يَنْفِي تَعَاقُبَ حُرُوفِ الجَرِ بقوله: "في جواز تَعَاقُبِهَا إِبْطَالُ حقيقة اللُّغَةِ، وإِفْسَادُ الحِكْمَةِ فيها، والقول بخلاف ما يُوجِبُهُ العَقْلُ والقِيَاسُ"[1].

وإلى مثلِ هذا ذَهَبَ أبو هِلَال العَسكريّ(ت395ه)، غير أنَّهُ لَمْ يَكْتَفِ بالبحثِ النَّظَري في ظاهرةِ التَّرَادُفِ وإنَّمَا أَلَّفَ كتَابًا أسماهُ "الفُرُوقُ في اللُّغَةِ" أَوْ" الفُرُوقُ اللُّغَوِيَّةِ"، يَشْرَحُ فيه نظريته في الفروق الدّلاليّة، حيثُ يَرَى أَنَّ التَّرَادُفَ غَيْرُ وَاقِع لِوُجُودِ فروق دّلاليّة بين الكلمات، بمعنى آخر: أَنَّهُ يَرَى أَنَّ التَّطَابق الدّلالي التَّام بين الكلمات التي يُظَنُ أَنَّهَا من المُتَرَادِفِ غير موجود: يقول في هذا الشَّأْنِ:" الفرقُ بين العِلْمِ والمَعْرِفَةِ، أَنَّ العِلْمَ يَتَعَدَّى إلى مَفْعُولَيْنِ والمَعْرِفَة تَتَعَدَّى إلى مَفْعُولٍ واحدٍ، فَتُصَرِّفُهُمَا على الوَجْهِ ، واستعمال أهل اللُّغة إيَّاهُمَا عليه على الفرق بينهما "[2].

ومثل ذلك في الفروق:" الفرق من جهة الحروف التي تتعدى بها الأفعال، كالفرق بين العفو والغفران تقول:" عفوتُ عنه فيقضي ذلك محو الذَّنب والعقاب"، وتقول:" غَفَرْتُ لَهُ فيقضي ذلك ستر الذّنب وعدم فضحه"[3].

على هذا النَّهجِ أَخَذَ أبو هِلَال العَسكريّ يَتَّعَقَبُ، الفُرُوقَ الدَّلَاليَّة بين: " المَدْحِ، الثَّنَاءِ والإِطْرَاءِ، والَهجْو، الذَّمِ، السَّبِ والشَّتْمِ: والعِتَّابِ، اللَّوْمِ، الهَمْزِ واللَّمْزِ..."

ومن أمثِلَةِ ذلكَ " الفَرْقُ بَيْنَ المَدْحِ والثَّنَاءِ والإِطْرَاءِ: أنَّ المَدْحَ يكونُ لِلْحَيِّ والميت، وأَنَّ الثَّنَاءَ مَدْحٌ مُكَرَرٌ من قولك: ثَنَيْتُ الخيطَ؛ إذَا جعلته طاقين، وثنَّيتُه بالتَشْدِيدِ إذَا

[1]- أبو هِلَال العَسكريّ، الفروق اللُّغوية، تح: محمد إبراهِيم سَليمْ، دار العلم والثقافة، ص: 24.
[2]- المرجع نفسه، ص: 26.
[3]- أبو هِلَال العَسكريّ، الفروق اللُّغوية، ص: 26.

أضفت إليه خيطًا آخر، ومنه قَوْلُهُ تَعَالَى: "سَبْعًا مِنَ المَثَانِي"[1]، يعني "سورة الحمد" لأَنَّها تُكَرَرُ في كُلِّ رَكْعَةٍ، أَمَّا الإِطْرَاءُ فهو المَدْحُ في الوجهِ، ومنهُ قَوْلُهُمْ: الإِطْرَاءُ يُورِثُ الغفلة، يُرِيدُونَ المَدْحَ في الوجهِ، والمَدْحُ يَكُونُ مُوَاجَهَةً وغير مواجهة"[2].

كما أَنْكَرَ أبو هِلَال العَسكريّ تَعَاقُبَ حُرُوفِ الجَرّ على مذهبِ ابن دَرَسْتَويه إِذْ قال: " وذَلِكَ أَنَّهَا إِذَا تَعَاقَبَتْ خَرَجَتْ عن حَقَائِقِهَا، ووَقَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بمعنى الآخرِ، فَأَوْجَبَ ذلك أَنْ يَكُونَ لفظان ووقع لَهُمَا معنًى واحد فَأَبَى المُحَقِقُونَ أَنْ يَقُولُوا بذلك، وقال بهِ مَنْ لا يَتَحَقَقُ المَعَانِي"[3].

ومِنَ القَائِلِين بالتَّرَادُفِ، نجد أبو علي الفارسي(ت377ه) فقد كان يَسْتَحْسِنُ التَّرَادُفَ ويُعْجَبُ بِهِ، وقد نَصَّ على ذلك تلميذَهُ ابن جني في حَدِيثِهِ عن تَلَاقِي المَعَانِي واختِلَافِ الأُصُولِ والمَبَانِي إِذْ يقول: " وكان أبو علي رحمهُ الله يَسْتَحْسِنُ هذا المَوْضِعَ جدًّا، ويُنَبِهُ عليه ويُسَرُّ بما يَحضره خاطرُه منه"[4]، وقد استشهد ابن جني على التَّرَادُفِ بأمثلة استقاها من شيخه أبي علي، فمثلا يقول: " وقال أبو علي رحمه الله: قِيلَ له حَبِيّ كما قيل له سحاب، تفسيره أَنَّ حَبِيًّا(فَعيل) من حبا يحبو. وكأَنَّ السَّحَاب

[1]- سورة الحجر، الآية: 87.
[2]- المرجع نفسه، ص: 51.
[3]- المرجع نفسه، ص: 24-25.
[4]- محمّد نور الدّين المنجدّ، التَّرادف في القرآن الكريم (بين النظرية والتطبيق)، دار الفكر المعاصر بيروت- لبنان، دار الفكر دمشق- سورية، ط1، 1417هـ-1997م، ص: 55.

لثقله يحبو حبوًا؛ كما قيل له سحاب وهو(فَعَال) من سحب؛ لأَنَّه يسحب أهدابه. وقد جاء بكليهما شِّعر العرب"[1].

أَمَّا ابن جني(ت392ه): " فقدْ كان على رَأْسِ القَائِلِينَ بالتَّرَادُفِ، المـُدَّافعين ؛ إِذْ جَعَلَهُ مِيزةً للعربيّة تَشْرُفُ بها، وذلك من خلال نَظْرَتِهِ الخاصة للتَّرَادُفِ التِّي شرحها في بابٍ أَفْرَدَهُ لهذا الغرض من كتابه "الخصائص"، وضَرَبَ عليها كثيرًا من الأَمثِّلة المـُوَضِّحَةِ كما ناقش ابن جني مَعْظَمَ آراء مُنكري التَّرَادُفِ ثُمَّ ردَّها بالتَّصرِيحِ مرّة، وبالتَّلمِيحِ أُخَرى"[2].

فهو يرى-ابن جني- أَنَّ التَّرَادُفَ من خصائص العربيّة التِّي تَسْتَحِقُ النَّظَرَ والتَّأَمُلَ، فجعل له بابًا في كتابه سمَّاهُ " باب تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني"[3]، ويُعْلِي من شَأْنِ التَّرَادُفِ، ويجعله دليلًا على شرف العربيّة بين اللُّغات، فيقول: " هذا فَصْلٌ من العربيّة حَسَنٌ، كَثِيرُ المنْـفَعَةِ، قَوِيُّ الدَّلَالَةِ على شَرَفِ هذه اللُّغة، وذلك أَنْ تَجِدَ لِلْمَعْنَى الوَاحِدِ أسماء كثيرة، فَتَبْحَثَ عن أصل كلِّ اسم منها، فتجده مُفْضِيَ المعنى إِلَى صَاحِبِهِ"[4].

وهكذا نجد أَنَّ علماء العربيّة القدماء درسوا ظاهرة "التَّرَادُفِ" على نحوٍ دقيق على الرّغم من اختلافهم- اختلاف نظرة كم منهم إلى الظَّاهرة- فالذين قَالُوا بوُقُوع

[1]- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ج2، ص: 126.
[2]- محمّد نور الدّين المنجدّ، التّرادف في القرآن الكريم (بين النظرية والتطبيق)، ص: 55.
[3]- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، ج2، ص:113-133.
[4]- المرجع نفسه، ج2، ص: 113.

التَّرَادَفِ كانُوا ينظُرُونَ إلى التَّرْوَةِ اللَّفْظِيَةِ في اللُّغة العربيّة نظرةً وصفيةً آنية (يَنْظُرُونَ إلى اللُّغَةِ كَمَا هي في فترَةٍ زمنيةٍ مُـحَدَّدَة أو كَمَا وصَلَتْ إلَيْهِم في عَصرِهِم).

أَمَّا الذين كانوا يقولون بعدم وقوعه، فقد كانوا ينظرون إلى اللُّغةِ نظرةً تاريخية تطورية(أي كَانُوا يَنْظُرُونَ إلى اللُّغَةِ عَبْرَ فتَرَاتٍ زمنية مختلفة)"[1].

أمَّا علماء اللّغة في العصر الحديث، فقد عرّفوا التَّرَادُفَ كما عرّفه علماء العربيّة القدماء فقالوا :" إنَّ التَّرَادُفَ المطلق أو التّام يَـحْدُثُ عِنْدَمَا تَـحُلُّ كلِمةٌ مَـحَلَّ أُخْرَى في جميعِ السِّياقاتِ الـمُـختلِفةِ، وهو أَمْرٌ نَادِرُ الوُقُوعِ "[2].

أسباب وقوع التَّرَادُفِ:

لاشَكَ أَنَّ اللَّهَجَاتِ العَرَبِيَّةِ كَانَتْ سَبَبًا مُهِمًا لِوُقُوعِ التَّرَادُفِ في العَرَبِيَّةِ مع أسباب أُخْرَى، وقدْ حَدَّدَ اللُّغَوِيُونَ أسْبَابَ التَّرَادُفِ في العربيَّةِ بما يأتي:

1-تَعَدُدُ أسمَاءِ الشَّيْءِ الوَاحِدِ في اللَّهَجَاتِ الـمُخْتَلِفَة، فالبطِيخُ مثَلاً في مصر، هو: "الرِّقِّي" في العراق "الدِّلَّاح" وفي ليبيا"الحبحب" وما ذلك[3].

2- أَنْ يَكُونَ للشَّيْءِ الوَاحِدِ اسمٌ واحدٌ ثُمَّ يُوصَفُ بِصِفَاتٍ مُختلِفةٍ باختِلَافِ خصَائِصِ ذلكَ الشَّيْءِ.

[1]- حلمي خليل، مقدمة لدراسة فقه اللّغة، دار المعرفة الجامعية، 1998م، ص: 171.
[2]- حلمي خليل، مقدمة لدراسة فقه اللّغة، ص: 171-172.
[3]- رمضان عبد التواب، فصول في فِقْهِ العَرَبِيَّة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1420هـ-1999م، ص: 316.

3- التَّطَوُرُ اللُّغوِيُّ في اللَّفظَةِ الواحِدَةِ، فقدْ تَتَطَوَرَ بَعْضُ أَصْوَاتِ الكَلِمَةِ الوَاحِدَةِ على أَلْسُنِ النَّاسِ فَتَنْشَأَ صُوَرٌ أُخْرَى لِلْكَلِمة، وعِنْدَئِذٍ يَعُدُّهَا اللُّغوِيُّونَ العَرَب مُتَّرَادِفَاتٍ لِمُسَمًّى واحِدٍ، ومِنْ ذلك قَوْلُهُم هَتَلَت السَّمَاء وهَتَنَت[1].

4-الاستِعَارَة مِنَ اللُّغَاتِ الأجنبِيَةِ التي كانت تُجَاوِرُ العرَبِيَّةَ في الجَاهِلِيَةِ وصَدْرِ الإِسْلَامِ.

وبَيْنَ الكَلِمَاتِ المُتَّرَادِفَةِ التي رُوِّيَتْ لنَا، الكثيرَ من الألفاظِ المُسْتَعَارَة من الفارسيةِ وغيرهَا كالدِّمقس والاستبرق لِلْحَرِيرِ، والزرجون والإسفنط والباذق، والدِّرياقة للخمرِ، والبهرج للباطلِ، والبخت للحظِ، والجلُّ للوردِ والدست للصحراءِ، واليمّ للبحرِ، وغير ذلك[2].

أمَّا عُلَمَاءُ الأُصُولِ فَيُرْجِعُونَ أسبَابَ التَّرَادُفِ إلى سبَبينِ هُمَا:

الأوَّلُ: التَّسهِيلُ والإِقْدَارُ على الفصَاحَةِ، لأنَّهُ قدْ يَمْتَنِعُ وزنُ البَيتِ وقَافِيَتُهُ مع بعضِ أسمَاءِ الشَّيْءِ دون البَعْضِ.

الثَّانِي: التَّمْكِينُ من تَأْدِيَةِ المَقْصُودِ بِإِحْدَى العِبَارَتَيْنِ عندَ نِسْيَانِ الأُخْرَى، وأمَّا الثَّانِي: فَيُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ هَوَ السَّبَبَ الأَكْثَرِي، وهوَ اصطِلَاحُ إِحْدَى القَبِيلَتَيْنِ على اسمٍ لشَّيْءٍ غير الّذي اصطلحت القَبيلة الأُخْرَى عليهِ، ثُمَّ اشْتِهَارُ الوَضْعَيْن بعد ذلك[3].

---

[1]- رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربيّة، ص: 319.

[2]- المرجع نفسه، ص: 321.

[3]- أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، المحصول في علم أصول الفقه، ص: 255-256.

أنواع التَّرَادُفِ: قسّم علماء اللّغة وعلماء المعاجم في العصر الحَدِيثِ التَرادف إلى درجتين هُمَا:

1- التَّرَادُفُ التّام:وذلك في حالةِ التَّطَابُقِ التَّامِ أو المُطْلَقِ بين كَلِمَتَيْنِ أو أَكْثَر ويَعْنِي هذا التَّطَابُق فِيمَا تُشِيرُ إِلَيْهِ الكَلِمَة سَوَاءٌ مِنْ حَيْثُ مَعْنَاهَا الأَصْلِي أو المَعَانِي التِي تَرْتَبِطُ وتُوحِي بِهَا وهذَا الشَّرْطُ يَجْعَلُ مِنَ التَّرَادُفِ أَمْرٌ نَادِرُ الوُقُوعِ في أَيِّ لُغَةٍ"[1].

3- شبه التَّرَادُفِ:وذلك في التَّشَابُهِ الدَّلَالِي الوَاضِحِ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ سَوَاءٌ في المَعنَى الأَصلِي أو في الدَّلَالَاتِ المُرتَبِطَةِ أو المُتَضَمِنَةِ في الكَلِمَة لكنْ هُنَاكَ خِلَافٌ في الدَّلَالَةِ فِيمَا أَطْلَقَ عَلَيْهِ عُلَمَاءُ المَعَاجِمِ"دَرَجَةُ التَّطَابُقِ" وذلكَ حينما تستعمل الكلمة في سياق معيَّن ولا تصلح الأخرى في السّياق نفسه وكلاهما بمَعْنًى واحِد، فأيّ اختلاف يؤدي إلى شبه التّرادف.أمّا التّطابق التّام بينهما فهو التّرادف التّام أو المطلق هو أمر نادر الوقوع، فقد تتفق كلمتان في الدّلالة الأصلية ولكن الدّلالات الهامشية أو المتضمنة قد تختلف ممّا يؤدي إلى وقوع نوع من التّرادف، ومعنى هذا أَنَّ التَّرَادُفَ يَحْدُثُ مِنْ اختِلَافِ مُسْتَوَيَاتِ الاستِعْمَالِ أو الأَشْخَاصِ، أَيْ بِعِبَارَةٍ أُخْرَى أَنَّ الكَلِمَتَيْنِ قد تَتَفِقَانِ في المَعنَى الأَصلِي ولَكِنَّهُمَا تَخْتَلِفَانِ في دَرَجَةِ التَّطَابُقِ إِذَا مَا نَظَرْنَا إِلَى الدَّلَالَاتِ الهَامِشِيَةِ أو بالنِّسْبَةِ لسِيَاقَاتٍ مُعَيَّنَةٍ أو أَشْخَاصٍ بِعَيْنِهِم[2].

[1]- حلمي خليل، مقدمة لدراسة فقه اللّغة، ص: 172.

[2]- المرجع نفسه، ص: 172-173.

المحاضرة الثّامنة: المشترك اللّفظي:

تشغل الألفاظ العربية المشتركة المعاني، مع ما صدر لها من شروح ودار حولها من مناقشات، جزءاً مُهِمًّا من تراثنا اللّغوي والأدبي، غير أنّ موقف الباحثين واللّغويين العرب حيال هذه الألفاظ وحديثهم عن طبيعتها وعن أهميتها ودورها في مجال التّعبير كان- وما يزال- خلافياً غير مستقر.

المشترك لغةً:

الشّركة والشَركة سواءً: مخالطة الشّريكين، يقال: اشتركنا؛ بمعنى: تشاركنا، وقد اشترك الرّجلان، وتشاركا وشارك أحدهما الآخر...وشاركت فلانا: صرت شريكه، واشتركنا في كذا، وشركته في البيع والميراث...قال: ورأيت فلانا مُشتركاً، إذا كان يحدِّثُ نفسه أنَّ رأيه مشترك ليس بواحدٍ.

جاء في لسان العرب لابن منظور: "وطَرِيقٌ مشْتَرَكٌ: يستوي فيه النّاس. واسم مشتَرَكٌ: تشترك فيه معانٍ كثيرةٌ،كالعين ونحْوِها، فإنّه يجمع معَانِيَ كثيرةً، وقَولُهُ أنشدَهُ ابنُ الأعرابيّ:

ولاَ يسْتَوِي المَرْءَانِ هذا ابنُ حُرَّةٍوهذا ابنُ أُخرى ظَهْرُهَا مُتَشَرَّكُ.

متشرّك؛بمعنى: مُشْتَرَكٌ[1]، وقد اشتركا وتشاركا وشارك أحدهما الآخر بمعنى التَّشَارُك.

قال النّابغة الجعديُ:

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مج04، ص، 2249. مادة(ش ر ك).

وشَارَكْنَا قُريشاً في تُقَاهاَوفي أنَسَابِها شِرْكَ العِنَانِ.

وشَركَهُ في الأمر يَشركَهُ: دخل معه وأشركه فيه، وأشرك فلانا في البيع؛ إذا أدخله مع نفسه فيه، وقوله تعالى:" وأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي"[1]؛ أي: اِجعله شريكاً لي[2].

جاء في مقاييس اللّغة لابن فارس: الشّين والرّاء والكاف أصلان. أحدهما يدلّ على مقارنة وخلاف انفراده، والآخر يدلّ على امتداد واستقامة. فالأوّل الشِّركة، وهو أن يكون الشّيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما. ويقال شاركت فلانا في الشّيء إذا صرت شريكه. وأشركت فلانا، إذا جعلته شريكا لك. أمّا الأصل الآخر، فالشَّرَك: لقم الطّريق، وهو إشراكه أيضا. وشراك النّحل مشبّه بهذا. ومنه شَرَاكُ الصّائد، سمّي بذلك لامتداده[3].

المشترك اصطلاحاً:

عرّفه الأصوليون بأنّه:" اللّفظ الواحد الدّال على معنيين مختلفين فأكثر، دلالة على السّواء عند أهل تلك اللّغة"[4]؛ بمعنى: أنّ اللّفظ الواحد يعطينا دلالات لمعان مختلفة تكونة معروفة لدى بيئة معيّنة.

قال السّرخسي:" وأمّا المشترك، فكلّ لفظ يشترك فيه معان، أو أسام، لا على سبيل الانتظام، بل على احتمال أن يكون كلّ واحد هو المراد به على الانفراد، وإذا تعيّن

---

[1]- سورة طه، الآية: 32.

[3]- محمّد مرتضى الحسيني الزّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد السّتار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت،1385ه- 1965م، ص: 223، 224، 225، 226.مادة (ش ر ك).

[3]- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللّغة، ج03، ص: 265. مادة (شرك).

[4]- جلال الدّين السّيوطي، المزهر في علوم اللّغة، ج01، ص: 369.

الواحد مُراداً به، انتفى الآخر، نحو اسم **العين**، فإنّه للنّاظر ولعين الماء، وللشّمس وللميزان، وللنّقد من المال، لا على أنّ جميع ذلك مراد بمطلق اللّفظ، ولكن على احتمال كون كلّ واحد مراداً به بانفراده عند الإطلاق، وهذا لأنّ الاسم يتناول كلّ واحد من هذه الأشياء، باعتبار معنى، غير المعنى، وقد بيّنا أنّ اللّفظ الواحد لا ينتظم المعاني المختلفة"[1].

ومن العلماء من أنكر وجود المشترك اللّفظي "ابن درستويه" ونلمس ذلك في قوله:" فإذا اتّفق البناءان في الكلمة والحروف، ثمّ جاءا لمعنيين مختلفين، لم يكن بدّ من رجوعهما إلى معنى واحد، يشتركان فيه، فيصيران متّفقى اللّفظ والمعنى"[2]. بينما ذهب الكثير من العلماء إلى ورود المشترك وعلى رأسهم الأصمعي والخليل.

آراء القدماء والمُحْدَثِين في المُشْتَرَكِ اللَّفْظِي:

المشترك اللفظي عند القدماء:

لقد كتب القُدَمَاءُ كُتُبًا كَثِيرَةً في اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ عن هذه الظّاهرة منذ وقت مبكّرٍ، فمنهم من:

- اتّجه إلى دراسته في القرآن الكريم.
- اتّجه إلى دراسته في الحديث النّبوي الشّريف.

[1]- أبو بكر محمّد بن أحمد بن أبي سهل السّرخسي: أصول السّرخسي، تح: أبو الوفاء الأفغاني ، دار المعرفة، بيروت، ج01، ص: 126.

[2]- رمضان عبد التّواب، فصول في فقه العربية، ص: 325.

ـ اتّجه إلى دراسته في اللُّغة العربيّة.

أسباب وقوع المشترك اللّفظي:

يُرْجِع القدماءالمشترك إلى أسباب كثيرة منها:

1- **الأسباب الدّاخلية:** وهي تنقسم إلى تغيير في النّطق عن طريق القلب المكاني والإبدال، وتغيير في المعنى، فهو نوعان: مقصود وتلقائي.

2- **الأسباب الخارجية:** وهي باختلاف البيئة.

يُرجع اللُّغويون ذلك إلى أسباب جغرافية وتاريخية.

السّبب الخارجي: يتحقّق حينما تستعمل الكلمة بمعنيين في بيئتين مختلفتين.

كما يرجع اللّغويون وقوع المشترك إلى أسباب جغرافية وتاريخية، نلخِّصها فيما يأتي:

أولاً: الأسباب الجغرافية؛ يذكر أبو علي الفارسي أنّ تداخل اللّغات" يقصد **اللّهجات** العربية" سبب من أسباب وقوع الاشتراك في العربية، وينفي أنْ يقع في لهجة واحدة. فقد روى لنا الأصمعي، أنّ عامة العرب، كانت تطلق:" السّليط" على الزّيت. أمّا أهل اليمن، فكانوا يطلقونه على دهن السّمسم فقط.وهذا من تخصيص العام في دلالة اللّفظ، وهذا طريق من طرق تطوّر الدّلالة، في اللّغات المختلفة"[1].

ثانيًا: الأسباب التّاريخية:

ـ **التّطوّر اللّغوي:**

[1]- رمضان عبد التّواب، فصول في فقه العربية، ص: 330.

لعلّ أشهر مَنْ علَّل ظاهرة الاشتراك على أساس تطور صوتي هو اللّغوي"**إبراهيم أنيس"**، فقد حاول أن يفسّر كلمات مثل **"السّغب"**، في دلالتها على(**الوسخ والدّرن)**، وكذلك (**القحط والجوع)** بالقول: إنّها "تطوّرت في لهجة من اللّهجات، ولظرف من الظّروف الخاصّة، حتى أصبحت **(التّغب)** من المشترك اللّفظي"، مستأنسا في ذلك بما تفعله بعض القبائل اليمنية حين تقلب **السين** تاءً، كما في قولهم:**"النّات"**من**"النّاس"**، ثمَّ"جاء جامِعُوا المعاجم ونسبوا معنيين مختلفين لكلمة **(التّغب)**، وَعَدُّوهَا من المشترك اللّفظي"[1].

"فقد تكون هناك كلمتان مختلفتان في الأصل، ثمّ حدث تطوّر في بعض أصوات إحداها، فاتّفقت مع الأخرى في أصواتها.وبذلك أصبحت لفظة واحدة تشترك في معنيين أو أكثر؛ ومثال ذلك ما ورد في المعاجم من قولها:" الفروة: جلدة الرّأس والغِنى". وأصل الكلمة بالمعنى الثّاني، هو:" الثّروة"، أبدلت الثّاء فاءً، على طريقة العربية في مثل: جدث وجدف وحثالة وحفالة"[2].

وكذلك ما روي من "دعم الشّيء" بمعنى قواه ودعمه، وبمعنى دفعه وطعنه ورماه، وأصل الكلمة بالمعنى الثّاني هو "دحم" بالحاء، وقد تطوّرت هذه الحاء وجهرت بسبب

[1]- إبراهيم أنيس، في اللّهجات العربية، ص: 157.
[2]- رمضان عبد التّواب، فصول في فقه العربية، ص: 332.(بتصرُّف).

مجاورتها للدّال المجهورة، فقلبت إلى نظيرها المجهور وهو العين فصارت "دعم"، ومن ثمّ التبست لذلك بكلمة "دعم" بمعنى قوّاه فنشأ الاشتراك اللّفظي نتيجة لذلك[1].

الاستعمال المجازي:يذكر بعض اللّغويين منهم **أبو علي الفارسي: "**أنّالمجازأحد أسباب وقوع المشترك اللّفظي، وهذا رأي غير مقبول، إذا سلَّمنا بالتّفريق بين المشترك اللّفظي والمنقول، لأنّ المعاني المجازية التي يرتبط بها اللّفظ إنّما نشأ عن تطوره والتّوسع فيها، فنقل اللّفظ إليها، وليست بأي حال ممّا تساوت فيه المعاني في استحقاق اللّفظ".

كما يلجأ أكثر المتكلّمين أثناء تخاطبهم إلى مجازات من أجل توضيح المعنى وإبرازه في صورة جلية، دون تعمّد؛ كقولك:" رأس الإنسان"، نقول رأس الجبل، ورأس النّخلة، ورأس الحكمة، وهم لا يعنون دائماً بكلمة "رأس" الجزء الأعلى البارز من كلّ شيءٍ، وإن اختلفت هذه الأجزاء في تفاصيلها"[2].

فمثلاً كلمة "العين"، تدلّ في الأصل على عضو الإبصار، بدليل مقارنة اللّغات السّامية المختلفة، أمّا العربية ففيها زيادة على هذا المعنى:" الإصابة بالعين"، و"ضرب الرّجل في عينه"، و"المعاينة"، وهذه كلّها اشتقاقات فعلية من لفظ "العين" بمعناها القديم. ومن معانيها كذلك "المال الحاضر"، و"الجاسوس"، و"ربيئة الجيش"، وهو الذي ينظر لهم، فكأنّ الجاسوس والرّبيئة، قد تحوّلا إلى عين كبيرة؛ لأنّ العين أهمّ

[1]- حلمي خليل، مقدّمة لدراسة فقه اللّغة، ص: 160.رمضان عبد التّواب، فصول في فقه العربية، ص: 132، 133.(بتصرّف).

[2]- إبراهيم أنيس، في اللّهجات العربية، ص: 193.(بتصرُّف).

أعضائهما في عملهما. و"خيار الشّيء"، و"السّيّد"، و"سنام الإبل"، وهذه الثّلاثة يجمعها بالعين قيمتها بالنّسبة إلى سائر الجسد، على التّشبيه بها في المكانة والمنزلة.

ومن المعاني أيضا، "عين الشّمس"، و"عين الماء"؛ وهذه كلّها على التّشبيه بالعين في الاستدارة، أو سيلان الدّمع منها[1].

يمكننا القول، إنّ استعمال المجاز يوضّح المعنى ويبرزه في صورة جلية.

يلاحظ علماء اللّغة المحدثين، أنّ المعاني الحسيّة أسبق في الوجود من المعنويات، وأنّ المعنويات فرع عن الحسّيات بطريق المجاز غير أنّ أصحاب المعاجم العربية لم يُفرّقوا بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية سوى الزّمخشري في معجمه "أساس البلاغة"، ولكنّه "لم يوفق في كلّ حالة؛ فقد ضلّ الطّريق، حين حاول اشتقاق معنى حسي من آخر معنوي، مع أنّ الذي أجمع عليه المحدثون من علماء اللّغات، هو أنّ المعاني الحسيّة أسبق في الوجود، وأجدر بأن تعدّ المعاني الحقيقية، وغيرها فروع لها عن طريق المجاز"[2].

ولعلّ سبب غموض العلاقة بين معاني المشترك اللّفظي، ارتباطها بأشياء تاريخية أدّت إلى نشوء معاني بعيدة.

أسباب وقوع المشترك عند المحدثين:

[1]- جلال الدّين السّيوطي، المزهر في علوم اللّغة، ج01، ص: 372.(بتصرُّف).
[2]- إبراهيم أنيس، في اللّهجات العربية، ص: 119.

لا تختلف أسباب المشترك اللفظي كثيرا عند المحدثين كما سبق ذكره عند القدماء، ولكن يضاف أن من أسباب حدوثه

مايلي:

- تطور صوتي يؤدّي إلى تطابق لفظين.

- سوء فهم المعنى، وبخاصة عند الأطفال.

- الاقتراض من اللّغات المختلفة.

- حدوث تطور في معاني الكلمات على مستوى اللّهجات.

الفرق بين المشترك اللّفظيالهومونيمي(Homonymy)، وبين تعدّد المعنى البوليزيمي(Polysemy):كلاهما يقوم على مبدأ الاشتراك، غير أنّ تعدّد المعنى يشير إلى كلمة واحدة لها أكثر من مدلول؛ في حين أنَّ المشترك اللّفظي يدلّ على اتفاق في اللّفظ مشافهة أو خطًا أو كليهما معا.

- إذا كانت كلمات المشترك اللفظي تمتلك النّطق نفسه ولكن بهجاء مختلف، نحو:"**Hir**و**Hier**"،"**Reed**و**Read**"،فإنّ اختلاف الهجاء كاف بجعل الكلمات من المشترك اللّفظي، "مع أنّ بعض اللّغويين اعترض على ذلك بالمثال التّالي: **Flower** و**Flour**"[1]، وهما يختلفان معنًى وهجاءً وأصلها واحد.

[1]-حلمي خليل، مقدّمة لدراسة فقه اللّغة، ص: 162.

- أمَّا إذا كانت الكلمة تملك نفس النّطق والهجاء وتتعدّد معانيها فينبغي اللّجوء إلى المعيار الدّلالي، فإذا وجدت علاقة متشابهة بين المعنيين فهما لكلمة واحدة تطورت على سبيل المجاز، مثل:" البشرة" وهكذا يَتَضِحُ أنَّ الفرق بينهما هو بين وُجُودِ كلِمَةٍ واحدة تَطَّوَرَت على سبيلِ المجازِ، تطوَر معنَاهَا عن طريق الاستعمال أو المجاز حتى صار لها معنيان أو أكثر من جهة، ووجود كلمتين أو أكثر من أصول مختلفة تلاقت في النّطق أو الكتابة أو في كليهما معا.فظهر من ذلك اتّفاق ظاهر في الصّيغة من جهة أخرى[1].

ويتّضح هذا الفرق لدى علماء المعاجم، حيث يفصلون بينهما بوضوح متعدّد المعنى في مدخل معجمي واحد لأنَّه مادة واحدة أصلا، ووضع المشترك اللّفظي في مداخل متعدّدة لأنّ مواده متعدّدة.

هذا ما ذهب إليه الدّكتور صبحي الصّالح من خلال قوله إنّ:" السّياق هو الذي يعيّن أحد المعاني المشتركة للّفظ الواحد، وهذا السّياق لا يقوم على كلمة تنفرد وحدها في الذّهن، وإنّما يقوم على تركيب يوجد الارتباط بين أجزاء الجملة، فيخلع، للّفظ المعنى المناسب. وعلى هذا لا يجد الباحث كبير عناء في فهم لفظ (الغروب)، يتردّد ثلاث مرات في ثلاثة أبيات على قافية واحدة يستوي لفظها ويختلف معناها:

يا وَيْحَ قَلْبِي مِن دَواعي الهَوى إذ رَحَلَ الجيرانُ عِندَ الغروبْ.

[1]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة.

أَتْبَعْتُهُم طَرْفِي وَقَدْ أَمْعَنُوا وَدَمْعُ عَيْنَيَّ كَفَيْضِ الغُرُوبْ.

بَانُوا وَفِيهِم طِفْلَةٌ حُرَّةٌ تَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ أَقَاحِي الغُرُوبْ.

ويفهم من سياق الكلام أنَّ"الغروب" الأولى: غروب الشّمس، ومن الثّانية: جمع غرب، وهو الدّلو العظيمة المملوءة.أمّا الثّالثة؛ فتعني: الوهاد المنخفضة.

المحاضرة التّاسعة: التّضاد.

لا يمكننا الحديث عن المشترك اللّفظي إلاّ إذا تعرضنا إلى المعاني المتضادة، والتي يطلق عليها اسم الأضداد، فمن الطّبيعي أنّ لكل ّكلمة من الكلمات أضداد توضع لأحدهما ثمّ جاءت عوامل مختلفة أدّت إلى نشأة المعنى الثّاني الذي هو ضدّ المعنى الأوّل، ويفهم كلّ معنى من سياق الجملة.

المفهوم اللّغوي للتّضاد:

جاء في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدى (ت517ه): الضِّد كل شئ ضادَّ شيئاً ليغلبَه والسّواد ضدَّ البياض والموت ضدّ الحياة، تقول : هذا ضدُّه وضَدِيدُه، واللّيل ضدّ النّهار، إذاجاء هذا ذهب ذاكَ، ويجمع على الأضداد[1]، قال الله عزّ وجلّ :"وَيَكُونُونَ عَلَيهِم ضِدًّا"[2].

ويقول أبو الطّيب اللّغوي (ت351 ه) :الأضداد جمع ضدّ، وضدّ كلّ شيء مانافاه؛ نحو البياض والسّواد، والسّخاء والبخل، والشّجاعة والجبن. وليس كلّ ما خالف الشّيء ضدا له"[3].

ونجد في مقاييس اللّغة لابن فارس (ت 395ه) كلمة "ضدّ" : "الضّاد والذّال كلمتان متباينتان في القياس.

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي،كتاب العين ، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السّامرائي، ج7، ص: 6.

[2]- سورة مريم ، الآية : 32.

[3]- أبو الطيب اللّغوي، كتاب الأضداد في كلام العرب، تح: عزة حسن، دار طلاس، دمشق، 1995م، ص: 33.

فالأولى: الضِدُّ ضدّ الشيء. والمتضادان: الشّيئان لا يجوز اجتماعهما في وقت واحد، كاللّيل والنّهار .

والكلمة الأخرى الضَّدُّ، وهو الملْء، بفتح الضّاد، يقال ضَدَّ القِربَةَ : مَلأَها، ضَدًّا"[1].

وورد في الصّحاح للجوهري(ت 400ه): "الضِّدُّ: واحد الأضداد، والضَّدِيدُ مثله.

وقد ضّاده، وهما متضّادّان. ويقال: لا ضّد له ولا ضّديد له؛ أي: لا ضديد له ولا كفء له "[2].

فالمقصود من هذه المفاهيم اللّغوية، أنّ الاختلاف والضّد ليسا نفس الشّيء، وإنّما الاختلاف أعمّ منهلأنّ الضّد هو ما نفى الشّيء.

أمّا **الحدّ الاصطلاحي للتّضاد:**فهو دلالة اللّفظ على المعنى وضدّه حيث إنّ اللّفظة الواحدة تصلح لمعنيين؛ مثل كلمة (الصّارم) التي تطلق على اللّيل والنهار، لأنّ كل واحد منهما ينصرم من صاحبه"[3]، ومن أمثلة: الجون للأبيض والأسود،[4] بمعنى أنّ الكلمة الواحدة بمعنيين وقد ألّف في الأضداد جماعة من الأئمة وأشهرهم "ابن

[1]- ابن فارس، معجم مقايس اللّغة، تح: عبد السّلام محمّد هارون، دار الفكر،ج 03، 1979م، ص: 360.
[2]- إسماعيل بن حمّاد الجوهري، الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، لبنان، ط04، 1990م، ج02، ص: 500، 501.
[3]- نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، مكتبة الأزاريطة، الإسكندرية، د ط، ص: 247.
[4]- صالح بلعيد، في قضايا فقه اللّغة، ص: 247.

الأنباري"، وقد تمثّل منهجه في (ذكر الحروف التي توقعها العرب على المعاني المتضادّة، فيكون الحرف منها مؤديا على معنيين مختلفين، ويظن أهل البدع والزّيغ والازدراء بالعرب أنّ ذلك منهم لنقصان حكمتهم وقلّة بلاغتهم وكثرة الالتباس في محاورتهم) وقد اختار "ابن الأنباري" في كتابه (الأضداد) ما يزيد عن أربع مائة من الكلمات المتضادّة[1].

وقد حاول "بن الأنباري" أن يفسّر "أنداد" في القرآن على معنيين، من خلال قوله تعالى:"**فَلاَ تَجْعَلُوا للهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**"[2] وقوله أيضاً: "**وَمِنَالنَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَاداً يُحِبُونَهُم ْكَحُبِّ اللهِ**"[3].و"النّد"؛ معناه: المثل ...

ومن ذلك مثلا قوله تعالى:"**إِنَّ اللهَ لاَ يَسْتَحْيِ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا**"[4]. وقد فسرت ما فوقها بما دونها.

يقول أبو الطّيّب اللّغوي:" الأضداد هي الألفاظ التي تقع على الشّيء وضدّه في المعنى، وقد استعمل العرب هذه الألفاظ في لغتهم، وأطلقوا على الشّيئين المتضادّين اسماً واحداً ليتّسعوا في كلامهم ويتصرّفوا فيه"[5].

وجاء في قول ابن فارس (ت395 ه):" من سنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادّين باسم واحد؛ نحو الجون للأسود والجون للأبيض ..."[1].

---

[1]- صبحي الصّالح، دراسات في فقه اللّغة، ص: 247.
[2]- سورة البقرة، الآية: 22.
[3]- سورة البقرة، الآية: 165.
[1]- سورة البقرة، الآية: 26.
[5]- أبو الطّيب اللّغوي، كتاب ٱلأضداد في كلام العرب، ص: 18.

كما جاء في قول السّيوطي (ت911ه):" هو نوع من المشترك. قال أهل الأصول، مفهوم اللّفظِ المشترك إمّا أنْ يتبايَناَ، بأَنْ لا يمكن اجتماعهما في الصِّدق على شيء واحد كالحيض والطّهر، فإنّهما مدلولا القرْء ... أو يتواصلاَ"[2].

هناك من الأضداد ألفاظ يتبيّن أنّ أحد معنييها حقيقي والآخر مجازي، لأنّ الانتقال من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي له دوافع تكمن في نفس المتكلّم تمنعه من ذكر المعنى الحقيقي فيلجأ إلى المجاز.

فالتّضاد كما جاء في قول الدّكتور صالح بلعيد:" هو إطلاق اللّفظ على المعنى وضدّه، ويحصل إمّا بسبب التّعبير بالضّد عمداً أو الخلط بين معنى لفظ، ومعنى لفظ آخر قريب منه"[3].

وقد عرّفه أبو الطّيب اللّغوي قائلاً :" الأضداد جمع ضدّ، وضدّكلّ شيء ما نفاه؛ نحو: البياض والسّواد، والسّخاء والبخل، والشّجاعة والجبن؛ وليس كلّ ما خالف الشّيء ضداً له، ألا ترى أنّ القوة والجهل مختلفان، وليس ضدّين، وإنّما ضدّ القوّة الضّعف، وضدّ الجهل العلم، فالاختلاف أعمّ من التّضاد.إذا كان كلّ متضادين مختلفين، وليس كل مختلفين ضدّين"[4].

---

[1]- ابن فارس، الصّاحبي في فقه اللّغة العربية وسنن العرب في كلامها، ص: 60.

[2]- السّيوطي، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، ص: 304، 305.

[3]- صالح بلعيد، في قضايا فقه اللّغة، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ص: 116.

[4]- أبو الطّيب اللّغوي، الأضداد في كلام العرب، تح: عزة حسين، دار التّعلم، دمشق، دط، 1963م، ص: 74.

فالتّضاد ظاهرة من ظواهر اتّساع اللّغة العربية. يقول الدّكتور "صبحي الصّالح" في هذا الشّأن:"أمّا اتساع التّعبير في العربية عن طريق التّضاد فليس في وسعنا أن نبالغ فيه ونكير من أمره، لأنّنا بعد مراجعة رصيدنا اللّغوي من الأضداد سنجد أنفسنا وجها لوجه لمقدار ضئيل من الكلمات وسرعان ما نلاحظ أنّ هذا المقدار الضّئيل نفسه يأخذ في التّضاؤل شيئا فشيئا حتّى ليكاد ينعدم"[1].

يمكننا القول،إنّ التّضاد قد أعطى للغة العربية اتّساعا في التّعبير والمبالغة.

وذهب فريق إلى كثرة ورود التّضاد، وضرب له عددا كبيرا من الأمثلة؛ منهم الخليل وسيبويه وأبو عبيدة و ابن فارس والمبرّد والسّيوطي، فقد أحصى كلّ من السّيوطي و ابن سيدة من الأضداد ما يزيد على المائة، بل إنّ بعضهم ألّف مؤلّفات لسرد أمثلة التّضاد ومنهم قطرب والأصمعي[2].

من خلال ذلك يتبيّن لنا أنّ للتّضاد أهمية بالغة لدى علماء اللّغة وعند كبار الأئمة لما حاز عليه من مؤلّفات.

ويذهب أنصار هذا الرّأي إلى التّضاد في المعاني، ينشأ أولا في لهجات مختلفة، ثمّ تستعير كلّ لهجة المعنى المستعمل عند الأخرى، وبذلك يجتمع المتضادان في هذه اللّهجة عن طريق تلك الاستعارة[3].

---

[2]- صبحي الصّالح، دراسات في فقه اللّغة ، ص: 309.

[3]- علي عبد الواحد وافي، فقه العربية، ص: 193.

[4]- رمضان عبد التواب، فقه العربية،ص: 336.

يرى أصحاب هذا الرّأي أنّ اللّهجات تتأثّر ببعضها البعض فتأخذ كلّ واحدة من الأخرى من خلال الاستعارة.

ومن العوامل التي أدّت إلى التّضاد، والتي طبّقت على بعض الكلمات الأضداد، مع ملاحظة التّطور في المعنى الأصلي للكلمة.

عموم المعنى الأصلي؛ قد يكون المعنى الأصلي للكلمة عاما، ثم يتخصّص هذا المعنى في لهجة من اللّهجات، مثل كلمة (الفر) تذكرها كتب الأضداد، بمعنى الرّيح الطّيّبة، والرّيح المتنة، ويقول قطرب "الذّفر" المسك.....ويقال لنتن الإبط، ويبدو أنّ المعنى الأصلي للكلمة هو (الريّح)[1].

- **التّفاؤل**: فالتّفاؤل والتّشاؤم من غرائز الإنسان التي تسيطر على عاداته في التّعبير على حدّ كبير، فإذا أراد الإنسان التّعبير عن معنى سيّء تشاؤم في ذكر الكلمة الخاصّة به، وفرّ منها إلى غيرها، فجميع المفردات التي تعبّر عن الموت والأمراض والمصائب يفرّ منها الإنسان.

ومن أمثلتها (المفازة) معناها في العربية، المنجاة والمهلكة، واشتقاق الكلمة من "الفوز" يؤكّد أصالة المعنى الأول، أمّا إطلاقها على المعنى الثّاني فهو على سبيل التّفاؤل[2].

---

[5]- رمضان عبد التواب، فقه العربية، ص: 344،345.

[1]- رمضان عبد التواب، فقه العربية، ص346.

 التّطور اللّغوي: قد يحدث في بعض الأحيان أن توجد كلمتان مختلفتان ولهما معنيان متضادان. ومن أمثلة ذلك في العربية، (لمقت الكتاب)؛ أي: كتبته، وكذلك (لمقت الكتاب)؛ أي: محوته، وكذلك قولهم (تلحلح)؛ بمعنى: أقام وثبت، وكذلك بمعنى زال وذهب[1].

وهكذا فنحن أمام كلمة واحدة تدلّ على معنيين متضادّين، غير أنّنا بالرّجوع إلى التّطور الصّوتي وإبدال الأصوات بعضها من بعض، نجد أنّ هناك فعلا آخر بمعنى الكتابة هو "نمق " حيث أبدلت النّون لاما ، وحرفا اللاّم والنّون من الأصوات المتوسطة في اللّغة العربية التي يحدث فيها الإبدال كثيرا.

وبذلك صار الفعل "نمق""لمق"فتطابق مع نظيره "لمق" بمعنى "محا". وبهذا تولّد التّضاد بين المعنيين. وقد روى عن أعرابي أنّه قال عن كتاب: لمقته ثمّ نمقته؛ أي: محوته بعد أنْ سطّرته[2].

رجوع الكلمة إلى أصلين: وذلك راجع إلى انشعاب الكلمة من أصلين فتكون في دلالتها على أحد الضّدين منحدرة من أصل، وفي دلالتها على مقابلة منحدرة من أصل آخر، وفي هذه الحالة نكون بصدد كلمتين لا واحدة؛ مثل "هجد" بمعنى "نام

[2]- علي عبد الواحد وافي، فقه العربية، ص: 246.

[2]- ينظر : رمضان عبد التواب ، فصول في فقه العربية ، ص : 351-352. أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السحبتاني ، كتاب الأصداد ، ص:49.

وسهر"، فمن المحتمل أن تكون في معنى النّوم منحدرة من هذا إذا سكن، وفي معنى السّهر من جدّ إذا جهد، لما في السّهر من اجتهاد في منع النّوم[1].

اختلاف الصّيغ الصّرفية :

أدى وجود كثير من الصّيغ الصّرفية في اللّغة العربية التي تستعمل للفاعل أو للمفعول إلى نشأة كثير من ألفاظ الأضداد ومن ذلك مثلا استعمال صيغة "فعول" بمعنى"الفاعل"في لفظ "الذّعور" بمعنى ذاعر ومذعور.يقال: فلان ذعور؛ أي: ذاعر، وذعور: أيْ: مذعور"[2]. وكذلك "ركوب" للرّجل الذي يركب، وركوب للطّريق الذي يركب[3].

وقد تستعمل صيغة "فاعل "لتدلّ على المفعول أيضا وذلك نحو لفظ "عائذ" الذي يمكن إن يطلق على "رجل عائذ" بمعنى "فاعل" ويقال : ناقة عائذ"؛ أي حديثة النتائج ، وهي مفعولة لأنّ ولدهما يعوذ بها"[4].

كما قد تستعمل صيغة "فعيل" بمعنى "فاعل"، وذلك نحو لفظ "الغريم" بمعنى : الذّائن والمدين[5].

---

[1]- علي عبد الواحد وافي، فقه العربية، ص: 197.

[2]-أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السحبتاني ، كتاب الأضداد، ص 51 . ابن الأنباري ، الأضداد ، ص : 57. أضداد قطرب 83.

[3]-ابن الانباري ، الاضداد ،ص : 356. أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السحبتاني ، كتاب الأضداد ، ص : 51. أبو يوسف يعقوب بن اسحاق السكيت . كتاب الأضداد ص 143-144.

[4]-أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السحبتاني ، كتاب الأضداد ، ص 51.

[5]-ابو يوسف يعقوب بن اسحاق السكيت ، كتاب الاضداد ، ص : 89 وص 133. أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السحبتاني كتاب الاضداد ص 51.

ومهما كان سبب التّضاد والاشتراك واختلاف اللّغويين بينهما، فإنّ ماثبت من كلمات الأضداد أو المشترك ليست كثيرة، ويمكن تحديد معناها من خلال السّياق والقرينة، ووجودها في المعاجم يحتاج إلى فهم النّصوص القديمة، ومهمّة واضعي المعاجم أن يتحرَّوا استعمال الألفاظ في النّصوص الصّحيحة قبل الحكم بأنّها من الأضداد.

المحاضرة العاشرة: علاقة اللّفظ بالاستعمال: الاشتقاق (مفهومه، وأنواعه، العام، الكبير، الأكبر، الكبّار"النّحت").

يقول الدّكتور **علي عبد الواحد وافي:**"كلّما اتّسعت حضارة الأمّة، وكثُرَت حاجاتُها ومرافق حياتها، ورقى تفكيرها، وتهذّبت اتِّجاهاتها النّفسية، ونهضت لُغتُها، وسَمَت أساليبها، وتعدّد فيها فنون القول، ودقّت معاني مفرداتها القديمة، ودخلت فيها مفردات أخرى عن طريق الوضع والاشتقاق والاقتباس للتّعبير عن المسمّيات والأفكار الجديدة وهلمّ جرّا، واللّغة العربية أصدق شاهدٍ على ما نقول. فقد كان لانتقال العرب من همجية الجاهلية إلى حضارة الإسلام، ومن النّطاق العربي الضّيّق الذي امتازت به حضارتهم في عصر بني أميَّة، إلى الأفق العالمي الواسع، الذي تحوّلوا إليه في عصر بني العبّاس، كان لهذين الانتقالين أجلّ أثر في نهضة لُغَتِهم ورُقى أساليبهم، واتّساعها لمُخْتَلَفِ فنونِ الأدبِ، وشتى مسائل العلوم، وانتقال الأمّة من البداوة إلى الحضارة يُهَذِّبُ لُغَتَها، ويسمو بأساليبها، ويُوَسِّع نِطاقها، ويُزيل ما عسى أنْ يكون بها من خشونة، وَ يُكسِبُها مرونة في التّعبير والدّلالة..."[1].

إنّ اللّغة كائن، ترقى برُقَيِّ مجتمعها، وتجمد بجموده، وبحكم وظيفتها في المجتمع ، فهي تسمح بالتّعبير عن كلّ ما في نفوس المتحدّثين بها. هذا ما يدلّ على مرونتها وقدرتها على التّعبير بما يَفِي متطلّبات أصحابها.

[1]- علي عبد الواحد وافي، علم اللّغة، دار نهضة مصر، القاهرة، ط07، 1973م، ص: 257.

تملك اللّغة العربية عوامل متعدّدة ووسائل تساعد على نمو الثّروة اللّفظية في اللّغة، ومن هذه العوامل: الاشتقاق، والنّحت، والقياس والارتجال، والقلب والإبدال، والحقيقة والمجاز، والتّوليد، والتّعريب...

الاشتقاق في اللّغة العربية مظهر من مظاهر حيويتها وقدرتها على التّطور والتّجديد. كما أنّه مظهر من مظاهر منطقيتها وموافقتها للطّبيعة في إرجاع الجزئيات إلى الكليات، وربط الأجزاء المبعثرة بالمعنى الجامع، وتتجلى في ذلك مقدرة اللّغة العربية في الرّبط والتّصنيف في الألفاظ أو في المعاني هذا ما أشار إليه محمّد المبارك وقد أصاب في ذلك حينما قال:" إنّ الألفاظ العربية كالعرب أنفسهم تتجمّع في قبائل وأسر معروفة الأنساب وتحمل هذه الألفاظ دوما معناها وأصلها ونسبها، وذلك في الحروف الأصلية التي تدور مع ما يتولّد عنها ويشتق منها من ألفاظ"[1].

فالاشتقاق باعتباره عامل من عوامل نمو اللّغة وثرائها عند اللّغويين:"أخذُصيغةٍ من أُخرى مع اتّفاقهما معنىً ومادةً أصليةً، وهيئةَ تركيبٍ لها، ليَدُلَّ بالثّانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفاً أو هيئةً، كضَارِبٍ من ضَرَبَ، وحَذِرٌ من حَذِرَ"[2].

قال ابن فارس: الشّين والقاف أصلٌ واحدٌ صحيحٌ، يدلّ على انصداع في الشّيء، ثمّ يحمل عليه ويُشْتَق منه على معنى الاستعارة، تقول شَقَقْتُ الشّيء، أشُقُّه شقّاً، إذ

[1]- مجد محمّد الباكيرالبرازي، فقه اللّغة العربية، دار مجدلاوي للنّشر والتّوزيع، عمان، الأردن، ط01، 1987م، ص: 33.

[2]- جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطي، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، ج01، ص: 346.

صدعتَه وبيده شُقُوق، وبالدّابة شُقَاق، والأصل واحد. والشِّقَّة: شَظِيَّةٌ تُشَظَّى من لوحٍ أو خشبة[1].

وجاء في لسان العرب لابن منظور، الشَّقُ: مصدر قَوْلِكَ شَقَقْتُ العُودَ شقاً. والشّقُّ: الصَّدْعُ البَائِنُ، وقيل: غيْرُ البَائِنِ، وقيل: هو الصَّدْعُ عامّةً.

وفي التّهذيب: الشَّقُّ الصَّدْعُ في عودٍ أو حائطٍ أو زجاجةٍ، شَقَّهُ يَشَقُّهُ شَقّاً فَانْشَقَّ، وشَقَّقَهُ فتَشَقَّقَ.

والشّقُّ: الموْضِعُ المشْقُوّقُ، كأنَّه سُمِّيَ بِالمصْدَرِ، وجَمْعُهُ شُقُوقٌ[2].

وجاء في الصِّحاح للجوهري، الشَّقُّ: واحد للشُّقُوقِ، وهو في الأصل مصدر. والشَّقُّ: الصُّبْعُ.

والشِّقُّ بالكسر: نِصْفُ الشّيْءِ؛ يُقَالُ: أَخَذْتُ شِقَّ الشّاه وشِقَّةَ الشَّاة. والشِّقُّ أيضاً: النّاحية من الجبل.

والشِّقُّ: المشَقَّة[3]. ومنه قوله تعالى:"وَتحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ"[4].

ومن خلال الوقوف على مفهوم الاشتقاق عند اللّغويين، نجد أنّ مفهوم الاشتقاق عندهم أوسع من النّحويين والصّرفيين، لأنّهم لم يُقيّدُوه بالقواعد والضّوابط كما فعل

---

[1]- ابن فارس، مقاييس اللّغة، ص: 170.(شقَّ).
[2]- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، مج: 04، ص: 2300.
[3]- إسماعيل بن حمّاد الجوهري، الصِّحاح تاج اللّغة وصِحاح العربيّة، ج04، ص: 1502.
[4]- سورة النّحل، الآية: 07.

النّحاة والصّرفيون، وإنّما اعتمدوا على المعنى أوّلا، يقول الدّكتور صبحي:" إنّما ندرس الاشتقاق في ظلال دلالته الوضعية على أنّه توليد لبعض الألفاظ من بعضٍ، والرّجوع بها إلى أصل واحدٍ يُحدّد مادّتها ويُوحى بمعناها المشترك الأصيل مثلما يُوحى بمعناها الخاص الجديد"[1]. في حين أنّ غيرهم- النّحويون والصّرفيون- يعتمدون على اللّفظ، ويضعونه في المرتبة الأولى، فيكشفون عن هيئة الكلمة وصورتها، والقاعدة الموضوعة في صياغة الكلمات المشتقة من الأصل.

إنّ تعريف الاشتقاق عند اللّغويين فتح المجال لزيادة الثّروة اللّغوية، لأنّهم ينظرون إلى توليد لفظ من آخر، مع وجود صلة معنوية، تدلُّ على المعنى الجديد، مع اشتراك في المعنى الأصلي.لقد حظي الاشتقاق في اللّغة العربية، عناية كثير من العلماء، وذلك منذ أقدم العصور الإسلامية، فقد تعاوروه بالبحث والتّأليف منذ أواخر القرن الثّاني الهجري[2].

أقسام الاشتقاق:

للاشتقاق أقسام عدّة، بحسب اعتبار الحرُوف، ووجود المناسبة بينها إلى أربعة أقسام؛ وهي:

- الاشتقاق الصّغير(العام).
- الاشتقاق الكبير.

[1]- صُبحي الصّالح، دراسات في فقه اللّغة، ص: 174.

[2]- أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي، اشتقاق الأسماء، تح: رمضان عبد التّواب، صلاح الدّين الهادي، مكتبة الغانجي، القاهرة، ط02، 1994م، ص: 46.

ـ الاشتقاق الأكبر.

ـالاشتقاق الكُبّار(النّحت).

1- الاشتقاق الصّغير" العام":

وسمّاه بعض اللّغويين المحدثين "بالاشتقاق العام" أو "الاشتقاق الصّرفي"، وهو أكثر أنواع الاشتقاق وُرُوداً في العربية،"لأنّه الذي تتصرّف الألفاظ عن طريقه، ويُشْتَقُّ بعضها من بعضٍ، ومعنى هذا افتراض الأصالة في بعض الألفاظ، والفرعية في بعضها"[1].وطريق معرفته تقليب تصاريف الكلمة، حتّى يرجع منها إلى صيغة هي أصل الصّيغ دلالة إطرادٍ أو حروفٍ غالباً، كضَرَبَ فإنّه دالٌ على مطلق الضَّرْبِ فقط. أمّا ضاربٌ، ومضروبٌ، ويَضربُ، واِضرب، فإنّها أكثرَ دلالةً وأكثرَ حُرُوفاً...وكلُّها مشتركة في (ض ر ب)، وفي هيئة تركيبها. وهذا هو الاشتقاق الأصغر المحتجّ به.

فالاشتقاق الصّغير هو ما اتّحد فيه المشتق والمشتق منه حروفاً وترتيباً، كَأَكَلَ من الأَكْلِ واسْتَنَرَ من النّسر.ولكيْ يتحقّق هذا النّوع من الاشتقاق، فقد اشترط العلماء لصحّة وقوعه ثلاثة عناصر أساسية، يجب أنْ تتوفّر في الاشتقاق (المشتقات)؛ وهي:

1-الاشتراك في عدد الحروف، وهي في الكلمات العربية ثلاثة حروف غالباً.

2_أنْ تكونَ هذه الحروف مرتَّبة ترتيباً واحداً في هذه الألفاظ.

[1]- رمضان عبد التّواب، فصول في فقه العربية، ص: 291.

3-أنْ يكونَ بين هذه الألفاظ قدر مشترك من المعنى، فالألفاظ المشتركة في الأصوات الثّلاثة الأصلية تشترك في معنى أصلي عام ينظم مفرداتها ويُسَمِيه ابن فارس في مقاييسه: الأصل ويصدر به الكلام في كلّ مادة...[1].

وللاشتقاق الصّغير منزلة كبيرة عند معظم علماء العربية، حيث أجمعوا على وُقُوعِه وكثْرَتِه في اللّغة، وقيامه بدور حيوي في تنمية وتوليد الثّروة اللّغوية، ولذلك أَفْرَدُوهُ بالتّأليف جماعة من علماء اللّغة المتقدّمين، كالضّبي(ت 168ه)، وقطرب النّحوي(206ه)، والأصمعي(215ه)، والأخفش(ت215ه)، والمبرّد(ت255ه)، والزّجّاج(ت316ه)، وابن السّراج(ت316ه)، وابن دريد(ت321ه) وغيرهم.

وممن قال بوقوعه الخليل وسبيويه، وأبو عمرو، وأبو الخطاب وغيرهم.

2- الاشتقاق الكبير.

الاشتقاق الكبير هو ما اتّخد فيه المشتق والمشتق منه في الحُروف واختلفا في التّرتيب، وهو المعروف عند الصّرفيين بالقلب المكاني[2]؛ مثل قولك: جَالَ وجَلَا، ورَكِبَ وكَبُرَ...

وقد بيّن حَدَّهُ السُّيوطي، فقال: هو ما يُحْفَظُ فيه المادة دون الهيئة، نحو: قَوَلَ، وَلَقَ وقَلَ، لَقَوَ، قَلَوَ، لَوَقَ، فالتّقاليب السّتة، بمعنى الخفّة والسُّرعة.

---

[1]- مجد محمّد الباكير البرازي، فقه اللّغة العربية، ص: 57.

[2]- القلب لغةً : " تحويل الشّيء عن وجهه". ابن منظور، لسان العرب، ج01، ص: 3713.مادة (ق ل ب).

وقد سمّاه كلّ من ابن جني والسّيوطي بالاشتقاق الأكبر، وهو ما نُسَمِيهِ بالكبير، وقد عرّفه ابن جني بقوله:"وأمّا الاشتقاق الأكبر، فهو أنْ تأخذ أصلاً من الأصول الثّلاثة، فتعقدُ عليه وعلى تقاليبه السّتة معنىً واحداً، تجتمع التّراكيب السّتة، وما يتصرّف من كّلِ واحدٍ منها عليه، وإنْ تباعدَ شيءٌ من ذلك عنه، رُدَّ بلطفِ الصّنعة والتّأويل إليه، كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التّركيب الواحد...ومن ذلك تقليب (س ل م)، فذكر لها التّقاليب التّالية(س م ل، س ل م، م س ل، م ل س، ل م س، ل س م)، والمعنى الجامع لها المشتمل عليها الإصحابُ والملايَنَة"[1].

ومن الشّواهد التي ذكرها ابن جني على هذا النّوع من الاشتقاق "تقليب مادة (ج ب ر)، فهي-أين وقعت- للقوّة والشّدة، منها:(جَبَرْتُ العَظْمَ والفَقِير) إذا قوّيتهما وشددت منهما. و(الجَبْرُ): المِلكُ لقوّته وتقويته لغيره... ومنه البُرج لقوّته في نفسه وقوّة مايليه به. وكذلك (البرَجُ) لنقاء بياض العين وصفاء سوادها، هو قوّة أمرها، ومنها (رجّبتُ الرّجل) إذا عظَّمته وقَوَّيْتُ أَمْرَهُ، ومنه (رَجَبَ) لتعظيمهم إيّاه عن القتال فيه، وإذا كَرُمَت النّخلة عن أهلها فمالت دعموها الرُّجْبَةَ، وهو شيءٌ تُسْنَدُ إليه لتقوى به. و(الرّاجبة): أحدُ فصوصِ الأصابعِ، وهي مقوّية لها، ومنها (الرَّبَاجِي)، وهو الرّجل يَفْخَرُ بأكثر من فعله، لأنّه يُعظِّم نفسه، ويُقَوّي أَمْرَهُ".

[1]- ابن جني، الخصائص، ج02، ص: 136.

ومن خلال هذه الأمثلة، نجد أنّ الرّبط بين تقاليب المادة الواحدة قائم على الإحساس اللّغوي، والتَّلَطُّفِ في رَدِّ التّقاليب المختلفة في المعنى إلى بعضها.

وما يُلاحَظُ على الأمثلة التي ذكرها ابن جني وأجرى عليها التّقليبات، فهي أمثلة ثلاثية الأصول، ولم يُمثّل بأمثلة زاد الأصلُ فيها عن ثلاثةِ أحرفٍ أصولٍ، فلمْ يمثِّل للرُّباعي والخُماسي، ولا للثّنائي، فربّما يرجع ذلك إلى إهمال العرب- غالباً- لتقاليب ما زاد على ثلاثة أحرُفٍ أو لأنّ الوارد من غير الثّلاثي قليل.

3- **الاشتقاق الأكبر**

الاشتقاق الأكبر، هو ما اتّخذ فيه المشتق والمشتق منه في بعضِ الحُروفِ، واختلفا في الباقي، وكان المختلف فيه متّحداً مخرجاً أو صفةً؛ مثل: هَتَنَ المطر، وهطل المطر، وحالَك وحانَك.

وقد جاء ابن جني ليوضّح فكرة الاشتقاق الكبير- كما يسميه- ليعطي مدلول تلك الصّور، ويستنبط معانيها العامّة والمشتركة بينها[1].

ما قد تحدّث عنه ابن جني في أكثر من باب في خصائصه، ولكنّه لم يسمِّه بهذا الاسم، وإنّما تحدّث عنه في بابٍ من الحرفين المتقاربين يُستعمَل أحدُهما مكان صاحبه- الخصائص-وباب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، وباب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني، ومن الأمثلة التي ذكرها:

[1]- فرحات عيّاش، الاشتقاق ودوره في نمو اللّغة ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص: 34.

قولهم: هتلت السّماءُ، وهتنت، هما أصلان؛ ألا تَراهُما متساويين في التّصرف...

وقال الأصمعي: بنات مخْر، وبنات بخْر، سحائب يأتين قُبُلَ الصّيف بيض منتصبات في السّماء.

ومن ذلك قوله: خَضَمَ، وقَضَم، فالخضم للأكل الرّطب، كالبطّيخ، والقضم لليابس الصّلب، كقضم الدّابة للشّعير؛ ونحوها. فاختاروا الخاء لرخاوتها للرّطب، والقاف لصلابتها وشدّتها لأكل اليابس.

وكذلك قولهم: النَّضْحُ للمَاءِ ونحوه، والنّضج أقوى من النّضح، فجعلوا الحاء لِرِقَّتِها للماءِ الضّعيفِ، والحاء لغلضتها لما هو أقوى منه؛ ومن ذلك قوله تعالى: "فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَاخَتَانِ"[1]؛ أي: فوارتان بالماء لا تنقطعان.

ومن ذلك الوسيلة والوصيلة، والصّاد أقوى صوتا من السّين لما فيها من الاستعلاء، والوصيلة أقوى معنىً من الوسيلة، فجعلوا الصّاد للمعنى الأقوى، والسّين لضُعْفِها للمعنى الأضعف.

فالأمثلة السّابقة، تقاربت الألفاظ فيها لتقارب المعاني، والحروف متّحدة في المخرج، ولكنّها متقاربة في صِفاتِها لِكَيْ تتناسب مع المعنى، فكلّ كلمتين من الأمثلة السّابقة اتّفقتا في حرفين سواءً في الفاء والعين، واختلفتا في الفاء؛ مثل: هَتَلَ، هَتَنَ)، و(نَضَحَ، ونَضَخَ)، أو اتّفقتا في العين واللاّم واختلفتا في اللاّم؛ مثل: وَسَلَ ووَصَلَ)،

[1]- سورة الرّحمن، الآية: 66.

فإنّ هذه الحروف وإنْاختلفت إلاّ أنّها متّفقة في المخرج، والخلاف بينها خلاف في الصِّفات فقط.

4- النّحت" الكبّار":

النّحت لغةً، معناه:البري والنّشر والقطع، ومنه قوله تعالى:"وتَنْحتونَ منَ الجِبَالِ بُيوُتاً فَارهينَ"[1]؛ أيْ: مُتَجَبِّرِينَ.

وفي **الاصطلاح،** معناه: أخذ كلمة من كلمتين أو أكثر لتُؤدي معناهما على سبيلالاختصار النّاتج عن إسقاط بعضِ الحروفِ.

وقد جاء النّحت في اللّغة العربية، وتنبَّه إليه القدماء، قال ابن فارس في كتابه الصّاحبي:"العرب تَنْحَتُ من كلمتين كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار، وذلك "رجل عبشمي" منسوب إلى اسمين،وأنشد الخليل:

أقولُ لهَا وَدَمْعُ العَيْنِ جَارٍ أَلَمْ تَحْزُنْكِ حَيْعَلَةُ المنَادِي.

مكان قوله: "حيَّ عَلَى"، فالكلمة منحوتة من كلمتين"[2].

وقد سمّاه بعض الباحثين بالاشتقاق الكبرّ- النّحت- لأنّ مراعاة الاشتقاق تنصر جعل النّحت نوعاً منه، ففي كلّ منهما توليد شيء، وفي كلّمنهما فرع وأصل، ولا يتمثّل الفرق بينهما إلاّ في اشتقاق كلمة من كلمتين أو أكثر على طريقة النّحت.

[1]- سورة الشّعراء، الآية: 149.
[2]-ابن فارس، الصّاحبي، ص: 209، 210.

والفرق بين الاشتقاق والنّحت، أنَّ الاشتقاقَ في أغلب صوره عملية إطالة لبنية الكلمات؛ في حين أنَّ النّحت اختزال واختصار في الكلمات والعبارات.

وعلى هذا فالنّحت يُعدُ أحد العوامل التي تؤدي إلى تنمية اللّغة العربية، وزيادة ثروتها اللّفظية، وهو قليل. ولعلّ السّبب في نشوء بعض المنحوتات في اللّغة، أنّ المتكلّم قد يعسر عليه أن" يفصل بين كلمتين، وردتا إلى ذهنه دفعة واحدة، وربّما تتداخل الكلمتان فيما بينهما، تداخلا تاما، والنتيجة الطّبيعية لمثل هذه الزّلة، وجود كلمة هي خليط من عناصر مختلفة، أو صيرورة الكلمتين كلمة واحدة، عن طريق النّحت(Contamination)..."[1].

أقسام النّحت:

جاء النّحت في اللّغة العربية على أربعة أقسام، وهي على النّحو التَّالي:

1- النّحت الفعلي: وهو نحت فعل من جملة يدلّ على حكاية القول أو حدوث المضمون، فيكون نحت فعلي رباعي على وزن "فَعْلَلَ"؛ مثل: بَسْمَلَ، سَبْحَلَ، حَوْلَقَ، سَمْعَلَ، حَيْعَلَ، دَمْعَزَ.

2- النّحت النّسبي: وهو أن تنحت علما من اسمين متضايفين، ويكون في نوعين:

[1]- رمضان عبد التّواب، فصول في فقه العربية، ص: 301.

أ- في الأعلام أو القبائل المكوّنة من اسمين متضايفين ثلاثيين، فينحت منهما اسم رباعي على وزن "فَعْلَلَ"، ثمّ ينسب إليه؛ مثل: "تَيْمَلِيَّ"، من: تَيْمُ اللهِ، و"عَبْشَمِيُّ"، من: عَبْدُ شَمْس...

ب- أعلام القبائل المصدرّة بلفظ "بني" مضافة إلى ما فيه"أل" ظاهرة غير مدغمة، فينحت من المضاف والمضاف إليه اسم واحد فيه أحرف منهما معاً؛ مثل: "بَلْقَيْن"، من: "بَنِي القَيْنِ"، و"بَلْحَارِث"، من: "بَنِي الحَارِثِ"، بحذف النّون والياء من "بني" وبحذف همزة الوصل من "أل" من الاسم التّالي.

3- النّحت الاسمي: وهو نحت اسم من كلمتين متضايفتين؛ مثل: "شَقَحْطَبَ[1]"، من: "شقّ حَطَبَ" و"حَبْقُر" للبرد، من: "حبَّ وقُر"، فيقال: هذا الشّيء أبرد من حبقر؛ أي: أبرد من البرد[2].

4- النّحت الوصفي: وهو أن تنحت كلمة من كلمتين، تدلّ على صفة بمعناها أو أشدّ منها؛ مثل: "ضَبْطَرَ"، من: "ضَبَطَ وضَبَرَ"[3]، و"صَهْصَلِقَ"، من: "صَهَلَ[4] وصَلَقَ[5]".

---

[1]- كبش ذو أربعة قرون.

[2]- عبد التّواب مرسى حسن الأكرت، فقه اللّغة العربية، ص: 195.

[3]- رمضان عبد التّواب، فصول في فقه العربية، ص: 302.(بتصرُّف).

[4]- الصِّياح والولولة.

[5]- صوت أنياب البعير إذا حكّ بعضها بعضاً.

المحاضرة الحادية عشر: الدّخيل.

المحاضرة الثّانية عشر: المعرب.

المحاضرة الثّالثة عشر: المولد في اللّغة.

المحاضرة الرّابعة عشر: الإعراب وبناء الكلمة في العربية.

قائمة المصادر والمراجع

1.إبراهيم أنيس،في اللّهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط06، 1984م

2.ابن الأنباري، الأضداد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الكويت، 1960م.

3.ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم السّامرائي ، مكتبة المنار، الأردن، ط03 ،1405هـ -1985م،

4. أحمد الشّرقاوي إقبال، مُعْجَمَ المَعَاجِمِ ،دار المغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1987م، ص: 286. /السّيوطي، المزهر، ج1،

5.ابن جني، الخصائص،ج01،

6.ابن فارس، الصّاحبي في فقه اللّغة العربية وسنن العرب في كلامها

7.ابن فارس، معجم مقايس اللّغة، تح: عبد السّلام محمّد هارون، دار الفكر،ج 03، 1979م

8.ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ط01، 1119م.

9.أبو بكر محمّد بن أحمد بن أبي سهل السّرخسي: أصول السّرخسي، تح: أبو الوفاء الأفغاني ، دار المعرفة، بيروت، ج01،

10. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، الصَّاحِبيُّ في فقه اللّغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلميّة، لبنان، ط1، 1997م

11. أبو الحسين أحمد بن فارس، مقاييس اللّغة، تح: عبد السّلام محمّد هارون، دار الفكر للنّشر، 1399ه-1979م، ج2،ص: 503.(ر د ف).

12. أبو الطّيب اللّغوي، الأضداد في كلام العرب، تح: عزة حسين، دار التّعلم، دمشق، دط، 1963م

13. أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ج2، ص: 126.

14. أبو بِشر عَمرو بن عثمان بن قَبْر، الكتاب ،تح: عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط03، 1408ه-1988م، ج1

15. أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السحبتاني ، كتاب الأضداد

16. أبو يوسف يعقوب بن اسحاق السكيت . كتاب الأضداد

17. أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي، اشتقاق الأسماء، تح: رمضان عبد التّواب، صلاح الدّين الهادي، مكتبة الغانجي، القاهرة، ط02، 1994م

18. أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السّامرائي، ج8،ص: 22-23.(ر د ف).

19. أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، المحصول في علم أصول الفقه

20. أبو علي القالي إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان، الأمالي، عني بوضعها وترتيبها محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، ط3، 1344هـ-1926م، ج1،

21. أبو منصور عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل الثّعالبي، فقه اللّغة وأسرار العربية، الطبعة العصرية، بيروت، 2003م،

22. أبو هِلَال العَسكريّ، الفروق اللُّغوية، تح: محمد إبراهِيم سَليمْ، دار العلم والثقافة،

23. ابو يوسف يعقوب بن اسحاق السكيت ، كتاب الاضداد ،

24. أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السحبتاني كتاب الاضداد

25. أبوعبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرّازي ، المحصول في علم أصول الفقه، ط1418،3ه،1997م،

26. أحمد الشّرقاوي إقبال، مُعْجَمُ المَعَاجِمِ، ص: 284. /السّيوطي، المزهر، ج1.

27. أحمد بن فارس، الصَّاحِبِيُّ في فِقْهِ اللُّغة ومسَائِلِهَا وسُنَن العرب في كَلَامِهَا،

28. أحمد بن فارس، مقاييس اللّغة، تح: عبد السّلام هارون، دار الجيل، بيروت، ج05، 1999م.

29. أحمد شامية، نبيلة عباس، دروس في فقه اللّغة، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2005م-2006م،

30. أحمد مختار عمر، علم الدلالة.

31. إسماعيل بن حمّاد الجوهري، الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، لبنان، ط04، 1990م، ج02

32. جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطي، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، دار الكتب العلمية، لبنان، ط01، ج01، 1998م،

33. حاتم علو الطّائي، نشأة اللّغة وأهميتها، مجلّة دراسات تربوية، ع: 06، أفريل 2009م

34. حلمي خليل، مقدّمة لدراسة فقه اللّغة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005م،

35. الخليل بن أحمد الفراهيدي،كتاب العين ، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السّامرائي، ج7،

36. رمضان عبد التواب ، فصول في فقه العربية ، ص : 351-352. أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السحبتاني ، كتاب الأصداد ،

37. رمضان عبد التواب، فصول في فِقْهِ العَرَبِيَّة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1420هـ-1999م

38. السّيد الشّريف علي الجرجاني، التّعريفات دار الكتاب العربي،بيروت1985،ج1

39. السّيوطي، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها

40. صالح بلعيد، في قضايا فقه اللّغة، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر

41. صبحي الصّالح، دراسات في فقه اللّغة، دار العلم للملايين، لبنان، ط1، 2009م

42. كريم زكي حسام الدّين، العربية تطوُّر وتاريخ- دراسة تاريخية لنشأة العربية والخط وانتشارهما، 2003م

43. صناعة العربية".

44. عبد الرّحمن بن خلدون، المقدّمة، مج01، ط02، دار الكتاب اللّبناني، بيروت، 1979م

45. عبد التّواب مرسى حسن الأكرت، فقه اللّغة العربية- نشأتُه وتطَوُّرُه، المكتبة الأزهرية للتّراث، القاهرة، ط:01، 2013م.

46. عبد التّواب مرسى حسن الأكرت، فقه اللّغة العربية، ص: 67. عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص: 11.(بتصرُّف).

47. عبد الرّحمان الشّايع، الفروق اللّغوية وأثرها في التّفسير،مكتبة الحبيكان،الرياض1993،

48. عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النها وندي الزجاجي أبو القاسم ، الأمالي، تح : عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت،ط2، 1407هـ-1987م،

49. علي عبد الواحد وافي، علم اللّغة، دار نهضة مصر، القاهرة، ط07، 1973م

50. غازي مختار طليمات، في علم اللغة، دار طلاس للدّراسات، دمشق، ط02، 2000م

51. فرحات عيّاش، الاشتقاق ودوره في نمو اللّغة ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر

52. مجد محمّد الباكيرالبرازي، فقه اللّغة العربية، دار مجدلاوي للنّشر والتّوزيع، عمان، الأردن، ط01، 1987م

53. مجَمَّع اللّغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشّروق الدّولية، القاهرة، ط04، 2004م، ص: 698.(مادة: ف ق ه).

54. محمّد أحمد أبو الفرج، مقدّمة لدراسة فقه اللّغة، دار النّهضة العربية، بيروت، دس

55. محمد حماسة عبد اللّطيف، البناء العروضي للقصيدة العربية، دار الشّروق، ط01، 1420ه-1999م

56. محمد محي الدّين عبد الحميد، محمّد عبد اللّطيف السّبكي ،المختار من صحاح اللّغة، مطبعة الاستقامة، القاهرة (ر د ف).

57. محمّد مرتضى الحسيني الزّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد السّتار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت،1385ه- 1965م،

58. محمّد نور الدّين المنجدّ، التَّرادف في القرآن الكريم (بين النظرية والتطبيق)، دار الفكر المعاصر بيروت-لبنان، دار الفكر دمشق- سورية، ط1، 1417هـ-1997م

59. محمّد نور الدّين المنجدّ، التّرادف في القرآن الكريم(بين النظرية والتطبيق)،.

60. محمود فهمي حجازي، أسس علم اللّغة العربية، دار الثّقافة للطّباعة والنّشر، القاهرة، 2003م

61. نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، مكتبة الأزاريطة، الإسكندرية، د ط،

62. -Abou Mansour El Te Halebi ,Fekh-El-Logat ,courrigé ,ponctur et publier par : ROCHAID DAHDAH.1861.